


Bibliotheca Alexandrina

0149570



زينة

صالح جودت

الله والنيل واكبر

الطبعة الثانية .

صالح جودت

الله والنبيل والمحِب

شعر عاطفي



الهيئة العامة للكتاب

١٩٨٧



الثلاثية المقدسة "غناء أم كلثوم"

١- في رحاب الكعبة

رحابَ الهدي يا منار الضياء
سمعتك في ساعة من صفاء
تقول : أنا البيت ، ظلّ الإله
وركن الخليل أفي الأنبياء
أنا البيت ، قبلكم للصلاة

أنا البيت ، كعبتكم للرجاء
فضمو القلوب وولّوا الوجوه
إلى مشرق النور عند الدعاء
وسيروا إلى هدف واحد
وقوموا إلى دعوة للبناء
يُزَكِّي بها الله إيمانكم
ويرفع هاماتكم للسماء

٢- في رحاب المدينة المنورة

يا عطاء الروح من عند النبي
وعبيراً من ثنايا « يشرب »
يا ضياء الحرم الطهر الذي
يشرق النور به في الغيب
قم وبشر بالمساواة التي
ألّفت بين قلوب العرب
والإخاء الحق والحب الذي
وحدّ الخطو لِسَيْرِ الموكب

والجهاد المؤمن الحر الذي
وَصَلَ الفتح به للمغرب.

. * * *

أمة عَلَّمَهَا حب السماء
كيف تبنى ، ثم تعلو بالبناء
فمضت ترفل في عزتها
وتُبَاهِي في طريق الكبرياء
يَبْدُ تُوَسِّع في أرزاقها
ويَدُ تدفع كيد الأشقياء
سادت الأيام لها آمنت
أن بالقوة يسمو الأقوياء
فلذا استشهد منهم بطول
كانت الجنة وعد السعداء

٣- في رحاب القدس

من ساحة الإسراء في المسجد
من حرم القدس الطهور الندى
اسمع في ركن الأسي مريما
نهتف بالنجدة للسيد
وأشهد الأعداء قد أحرقوا
ركنا مشيت فيه خطي أحمد
وأبصر الأحجار محزونة

تقول : وأقدساه يا معتدى

* * *

لا والضحى والليل إما سجا
وكل سيار به نهدي
لن يطلع الصبح على ظالم
مستغرق في حقه الأسود
سترجع القدس إلى أهلها
مجلوة بالمجد والسود
والمسجد الأقصى إلى ربه
يزخر بالركع والسجد
ستشرق الشمس على أمة
لغير وجه الله لم تسجد



أغنيات المساء

وانتهينا إلى الحديث عن الحب
... . فقالت فى رقة وحبسا :
أترى أنت لا تزال على عهدك
... . تصبـو ، للأعين الزرقاء ؟
وتشيم الجمال فى ذهب الشعر
... . فتقفو لموجه الوضاء ؟
فتجبرتُ ، إذ يغالبنى الصديق
... . وترنو إلى عين الرياء

قلتُ : لا زلتُ . . . غير ألى تغيرت
... وبات الفؤاد رَحْبَ الفضاء
إن قلب الفنان يسجد للحسن
... بثنى الظلال والأضواء

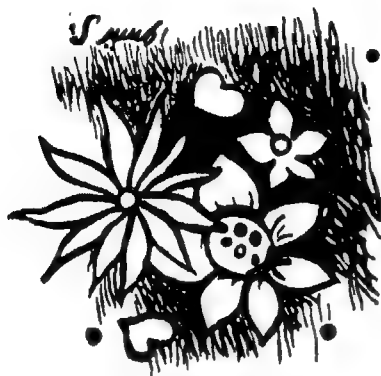
فرأيت الحنين فى عينها معسولة
... السحر هائف الأصداء
وجنون الغرام مضطرب الروح
... لعوباً بشعرها الكستنائى

وطفى الصمت . . . غير ألى أحسستُ
... غريباً ملثماً بالخفاء

ينزع الزرقة الحبيبة من قلبي
... ويلقى بعسجدي للفناء

* * *

إن يكن فجر حبها ذلك اللجن
... فيال من أغنيات المساء !



من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عين الرقيب
أمناء ولا يمنعني عنه حيائي
هو في البأساء عوني وهو في الليل ضيائي
وعليه صلواتي . . . ولمغناه دعائي

* * *

يا حبيب الله والناس . . ويا نور السماء
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء
يا شفيعى يوم لا يسأل عنى شفعاى

يا ثرائى يوم ألقى عَرَضَ الدنيا ورائى
أنا غنيتُ بذكراك صباحى ومسائى
وبذكراك انتشيت روحى فأبدعت غنائى
وبنجواك ازدهمت نفسى وتاهت خيلائى
وعلى بابك يا أحمد ألقى رجائى
كلما عانيت ناديتك فانداح عنائى
يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عنى رضىّا ، فأنا فى السعداء
يا حبيب الله والناس ، ويا نور السماء

« ١٩٥٨ »

عصير التفاحة

لا تلوميني لأفكارى الجريئة أول القصة فى الأرض الخطيئة
لا أبونا آدم عفاً ، ولا أمنا كانت من الذنب بريئة
عصرًا فى دمنّا تفاحة ما لنا فيما تغذيه مشيئة
هى فى كل ذهاب نغم ولها ترنيمة فى كل جيئة

* * *

كل لذات الدنيا غايتها لسدة فى هوة النفس خبيثة
لسدة من جنة الخلد ، وإن قالها الناس بألفاظ بديهة
النبي الأول استغنى بها عن جنان بالهناءات مليئة

* * *

هي أصل الكون في نشأته عجباً ، كيف نسميها دنيته
ولها في كل جبل دُفها ولها ناياتها في كل بيته ؟

* * *

هي دين الدهر في أعناقنا يتقضمه بأقساط بطيئه
نحن لو نذكر ما آباؤنا لا نرى أبناءنا إلا نسيته
كلما غابت وذابت شمعة أشرقت أخرى على الأرض مضيه

* * *

مستقلين إذا فزت بها لأنها أجمل أحلامى الهنيهة

نهاية قصة

يا قلب لا تحفل بها . . . واكتب نهاية حبها
لا . . . لا تصدقها وإن حلفت بعزة ربها
إن التي أحبتها يا قلب عبدة كذبها
وهل التي لا تحتوى قلباً ، تحب بقلبها ؟

* * *

لو أن فيك بقية مما تحس ، فخبّتها
أفما ترى شرك الخديعة في مظلة هدها
وعيونها المتلونات بغدرها وبريبتها



والفتنة الرعناء تقطر من قرارة جيبها ؟
تعطيك أجمل ما اشتهيت إذا ظللت بقربها
فإذا نأيتَ هنيهة ، لعب الهوان بلبها
ومضت إلى الجار القريب فكفنته بثوبها

* * *

دعها ، وعد الواقفين على مسارب دربها
الآخذين من الحياة بلهوها وبلعبها
واربأ بنفسك أن تكون مطية في ركبها
من عبٍّ من خمر الطريق السهل ، غُصَّ بشربها

* * *

يا قلب ، قد أحبيتها حب القطاة لوزبها
وركبتَ هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها
وبححت صوتك في الغناء لأرضها ولشعبها

وسهرت في الزلفى لها ولأهلها ولصحبها
وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها
وجعلت دجلة والفرات يسبحان بحبها
عامان ضاعا من حياتك يا شهيد بذنبها
متغزلا ومهللا ومدللا ومشبها
يا ضيعة الشعر الذي رقرقته من ذوبها
وخسارة الزهر الذي نمقته في جدبها
ومرارة الكأس التي عاقرتها في نخبها
فإذا تمردت الكرامة في هواك فلبّها
وأفق ، فإنك واهم إماما خدعت بلوبها
أحرق معالمها وصورتها وساحر كتبها
وارجع إلى وخلقها تمضي لظلمة غيبها

واقِر الوداع وقل لها أنا ما انتحرت لخطبها
أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها
وأنا الذى خبر الكئوس بمرها وبعذبها
من كان خمرته السراب ، صحا ولم يسكر بها



غضبى

كيف أنسى أن لي قلباً أحباً
دميةً الصيف التى تخطر عجباً
حين لاحت ثم راحت تتأبى
واللى غضبان والنظرة عتبى

* * *

غضب البحر وقد ألفهاك غضبى
تعلن الصد على العثاق حرباً
لم أغضيت وخضت الماء وثباً
بين أنظار تصلى لك قربى
وقلوب ذوبتها النار ذوباً

^{١٧} ارتجلت هذه الأبيات ذات يوم مرح على الشاطئ الأمريكى الغربى.

كلما جافيتها زادتك خبا
وفناء في الهوى روحاً وقلبا

* * *

ليت شعري ، أترين الحب ذنبا ؟

« لوس المجلوس - ١٩٦٤ »

أحلام المنصورة

آه مما بى وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتك . . . ودعتُ شبابى
أين أحلامى على تلك الروابى ؟
ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

لى حبيب فىك أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو الهامى وأحلامى وشعرى
ونعيمى بين عينيه وسكرى
كان عند الليلة الظلماء بدرى

وله نجوى فى دنيا اغترابى
يا ترى يذكركى بعد الغياب ؟
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا عروس النيل والبحر الصغير
حدّثى عن ملك الغرب الغريب
يوم أن جاءك فى ذل الأسير
لفتى من آل أيوب أمير
ذكره لا زال نفّاح العبير

وهب النصر إلى الأسد الغضاب
من بنى المنصورة الغرّ الأوابى
آه مما بى ؛ وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا مُنَى الشرق وباريس الجنوب
مَنْ كَأَبْنائِكَ في غزو الشعوب
شهداء المجد أبطال الحروب
وكفاداتك في غزو القلوب
بالعيون السود واللحظ اللعوب

المنى بعدك من وهم السرابِ
والصبا في غير لقياك تصابي
آه مما بي ، وهل تدرين ما بي ؟
يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

قد صحبتُ النيل من فجر الصعيدِ
لرشيده ، وإلى أخت رشيد . . .
ما دعا لحنى ولا غنى نشيدي

غير غاداتك في الخطو الرئيد
حين يخطُرُن على النيل السعيد
بالوجه السطح كالنور المذاب
يتهادين بمعسول الدعاب
آه مما بي ؛ وهل تدرين ما بي ؟
يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

ميسون •

« نلون دمية حية »

يحبني . . أحبه . . ويزدهمني حبه
وَقَرْتَهُ تعجبني . . . وقلّتي . تعجبه
كأنني في إصبعيه حينما أقربه
سيجارةٌ تؤنسه . . تدفئه . . تلهبه
كأنني عصفورة ، زقزقتي تطربه
يضمّني في يده . . . ويحتويني جيبه

* هي المرأة العلوة قليلة الجسد *

أكاد من تيسى به آكله . . . أشربه

* * *

تعجبى	غيرته	وهجره	وعتبه
تخلبى	نظرته	وكبره	وعُجبه
تجذبى	سمرته	وصوته	وشيبه
تُذهبنى	قسوته	وشده	وجذبه
تلهبنى	قوته	وسخطه	وضربه
أعشق	أن يغلبنى	دوما ،	ولا أغلبه

* * *

يعجبنى ، وكل ما فى قلتي يعجبه
بلاهتى تسعده ، سذاجتى تطربه
أروى له ما قد يعبينى ولا أكذبه
وكل ما فى من السحر ، له أنسبه

وقد أرى العيب به ، ويزدهيني غيبه
وقد يهيم في الضلال بي ، وأستصوبه
وقد يُجمل العذاب لي ، فأستعذبه
إن المحب قد يكون في ضنائه طُبه

* * *

كم ليلة من ليلي في هاتفى أطلبه
فألتقى هاتفه عن أمل . يحجبه
هاتفه منشغل بمن ؟ وما مأربه ؟
وهل تكون امرأة تهواه . . . أو ترغبه ؟
من التى تشغله ؟ ما خطبها ؟ ما خطبه ؟
من التى من جنتى تحلم لو تنهيه
لعلها أجمل منى . . حسننها يخلبه
لعلها أطول منى . . طولها يجذبه

أَوَاه . . من يبلغنى قوامها أصليه
أَوَاه . . من يمكننى من دمها . . أشربه
وبعدما الطوفان إما جاء . . لا أربه

ويلاه من تحكُّم الشك وما يجلبه
وما يضم ليله . . وما تلف سحبه
ما حيلتى فى قدرى العانى وما يكتبه ؟
ما حيلتى ؟ هل أجتوى قلبى ، وهل أجبه
أم ألن الحظ وأقضى ليلتى أندبه ؟
أم هل أقد هائفى ؟ وهائفى . . ما ذنبه
أنا التى يجنى على أننى أجبه !

كم خاطر محير يذهب بى مذهبه

يظل يستجوبنى الليل وأستجوبه
وفى الصباح أسمع الصوت الذى أرقبه
فيه من الحب الحنون صفوه وذوبه
فأستسر غضبى وحدى ولا أغضبه
وخافقى أكتبه . . . وناظرى أعصبه
وربما أسأله هوناً . . . ولا أتعبه
فينتقى لى كلمات الحب . . . وهى دأبه
فأنتشى : وأمسح الدمع الذى أسكبه
ويذهب الشك الذى عانيت ، أو أغلبه
وأنتنى أقول : هل يخون ؟ لا أحسبه
وقد يكون كاذباً . . لكننى أحبه
فديته : : إن الحبيب كم يلد كذبه
ما دام قد عاد . . فقد عاد إلى قلبه

لا وقت للحب

تتساءلين لِمَ انشغى قلبي ؟
باطفتي ، لا وقت للحب
لا تسألني ما خطب قصبتنا
وتأملني ماجدٌ من خطب
ما عاد بي شوق أكابده
وأنا أكابد محنة الشعب
أأحب ، والعدوان في وطني
متوغل كالشوك في جنبي



وكرامتى فى البيد نازفة
نواحة لكرامة الغرب ؟
أواه من جرحى ومن خجلى
ومن الشعور بعقدة الذنب
ذنب الملايين التى جمعت
أحلامها وتلفتت صوبى
ذنب المساكين الألى احتشملوا
وتأهبوا لمسيرة الأوب
ذنبى أنا ، إذ ندد عن حذرى
غدر اليهود وخدعة الغرب
إن لم أكفر عنه منتقما
فلا أقض قبل تراجعى نحى

* * *

يا طفلى ، لا وقت للحب
لا وقت للآهات والعنب
أفما ترين الشجوة فى نغمى
أفما ترين الشوك فى دربى ؟
فبأى وجه ألتقيك ، وقبـد
مرغت هذا الوجه فى التـرب ؟
دهم اليهود قناتنا ، وغدت
سيناؤنا جزءا من « النقب »
صلبوا حقوق اللاجئين ، كأن
لم يسأموا من قصة الصلب
وعدوا على مسرى النبى ، ولم
يترفقوا بكنيسة الرب
لا . تسألينى أين عاطفتى

وجوى المحب ولهفة الصب
مَنْ تَنْقُبِ الأحقاد مُهَجَّته
خرجت عواطفه من الثقب
الوقت وقت الكرة مشتعل
الوقت وقت الطعن والضرب
الوقت وقت الثأر ، أطلبه
غولا بلا عقل ولا قلب
أمشى إليه معربدا شَرها
بمشاعر أفسى من الصلب
أمشى لرد العار عن وطني
حتى أعود مطهر الثوب

* * *

يا طفلتي لا وقت للحب

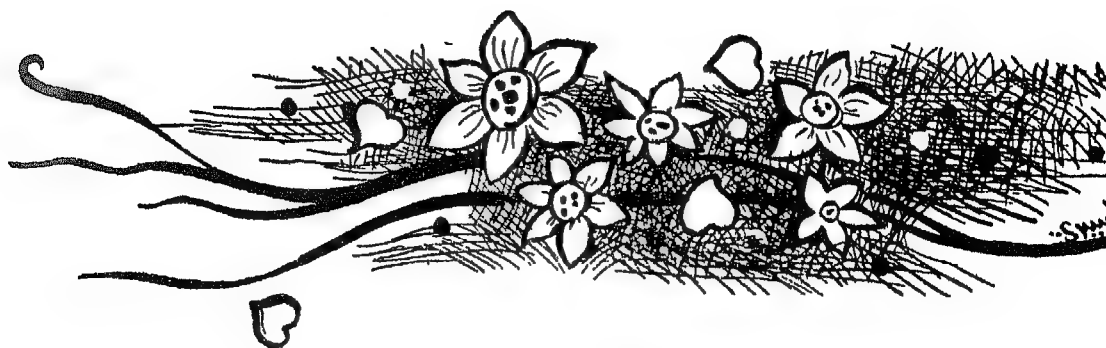
إِنَّمَا دَعَا الدَّاعِيَ إِلَى الْحَرْبِ
لَا تَسْأَلِي الْغَيْبَ السَّلَامَةَ لِي
إِنْ الشَّهَادَةُ قِمَّةُ الْغَيْبِ
أَوْ تَجْعَلِي حُبَّ الْجَبَانِ مُنَى
فَالْجَبِينِ لَا يَصْبِرُ وَلَا يُصْبِرُ
الْحُبُّ يَوْمَ أَرَى كِرَامَتَنَا
مَرْفُوعَةَ الْهَامَاتِ لِلْسَحْبِ
الْحُبُّ يَوْمَ أَرَى عِدْوَتَنَا
أَسْطُورَةَ صَفَرَاءِ فِي الْكُتُبِ
الْحُبُّ يَوْمَ يَعُودُ لِأَجْنَتَا
مُتَحَرِّرَا مِنْ عَيْشِهِ الْجَدْبِ
الْحُبُّ يَوْمَ تَضَى رَايَتَنَا
فِي ثَالِثِ الْحَرَمَيْنِ كَالشَّهْبِ

الحب يوم تطير فرحنا
فوق القناة وشطها الرحب
فهناك موعدا وملعبنا
بين السنى والماء والعشب
أمشى إليك بقلب منتصر
مترنم بحلاوة الكسب
وأقول يا حلمى ويا ولهى
هاتى شقائق ثغرك العذب
قد آن أن نخلو إلى الحب
فدعى شجونك واشربى نخبى

فى الطرىق إىلها

أنا فى الطرىق إىلك ، أحمى فرحتى
وتلهفى وصىباتى وعتابى
أنا فى الطرىق إىلك أحمى بالمنى
عند اللقاء فأستعید شبابى
أنا فى الطرىق إىلك أمسح غضبى
وأزىل سالف حرقتى وعذابى
أنا ما نسبىتك یا هواى ، وإن ىكن

بى من شكوكى فى وفائك ما بى
أنا رغم علمى بالسراب ووهمه
وحياة حبك ما نسيتُ سرايى



أحلى أغنياتى

لا نقول عن هوانا هو أحلى الذكرياتِ
ذكرياتى هى أمسى . . . إنما أنت غداى
كل ما فات شعاعُ الفجر مما هو آت
أمسنا كان أنيسق الطيف معبود السمات
كان إشراق الثُرى بالحنى والبسمات
كان سعى النصف نحو النصف فى غير أناة
كان مجلّى طاقة الحب وتفجير النواة
كان بُشرى ليلة القدر بأحلى الأمنيات

غير أن اليوم أحلى منه في أعماق ذاتي
واقعي في يقظتي أنتِ . . . وحلمي في سُباتي
والنحياتُ التي أذكرها كلَّ صلاة
ما الذي يسعدني إن لم تسكوني في حياتي ؟

* * *

إنَّ محا النسيانُ شعري وانطوى بعد مماتي
فستبقى قصة الحب حديقاً للرواة
وسيبقى ما همسناه ألدَّ الهمسات
وسيبقى الجو مخموراً بعطر القبسات
وستبقين على الأيام أحلى أغنيات

رسالة حب

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتي
وأشكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتي
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتي ؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتي ؟
أضأتُ الشمعة الحمراء في ليل صباباتي
وأردفتُ أُمْلَى لك في وكر عباداتي
ومن أصداء ماضينا أَمْنَى النفس بالآتي
وأدعو الله أن تُصغى إلى همس مناجاتي

يغنى لك أحلامي وآلامي وآهائي
وأن تُفتح للعاشق أبوابُ السماوات
فقد يغزو الهوى قلبك ٠٠٠ هذا الظالم العاتي



نداء الشباب

لك الله ، مالك يا طفلى تذوبين فى حبك الصامت ؟
أطالعه فى اختلاج الشفاه وفى لونك الشاحب الباهت
والمحبه فى رفيف العيون وفى همسك المطرق الخافت
وأقرأه فى اضطراب القميص على صدرك الخافق النابت
وما كنت يوما حديد الشعور ولا كان قلبى بالمئات
ولكن ٠٠ أتصلح عشرون عاما تدورين فى طوقها الكابت
ونمشينها فى رواء الشباب كأنك أمثلة الناحت
لحب فتى جاوز الأربعين يجرر فى عمره الفاتت
ويسمع منك نداء الشباب وترهبه ضحكة الشامت ؟

نصف قدسية

سيان ، إن أخلصتِ أو خنتِ
إني أحبك مثل ما أنت
وأرى بك الأنثى إذا انفجرت
وأشم فيك براءة البنت
من أى طينة راهب نزق
يتعمق الدنيا . . . تسكونت ؟
فيك الخطيئة والخلاص معاً
يتلونان . . . وكم تلونت

بطهارة المذراء ذهبتُ تُقى
وبلهفة الأنثى تزينت
ما بالوفاء كبرتِ في نظري
أو بالرياء صغرتِ أو هُنت
أنت الحياة . . . وكنت أجهلها
إن الحياة كما تبينت
ألقاك لي ، فأقول يا ترفي
ولآخر . . فأقول أحسنت
ويظل قلبي في تعلقه
إما قسوتِ عليه أو لنت
فلماذا اخلفتِ . . صرختُ من جزعي
متوسلا : عودي كما كنت



حب جديد

سوف أنسى لهفة الحب الجديد
وأمنى النفس بالماضى السعيد
عشت عامين بقلب من حديد
حيوان الروح وحشى الجمود
أكره الرق وأزرى بالقيود
وأرى الحسن بوجدان البليد
وأرى فى الحب أحلام العبيد

* * *



ما الذى أيقظنى بعد رقودى ؟
ما الذى حركنى بعد ركودى ؟
أنت من أقبلتِ كالظن البعيد
لتعيدنى إلى الماضى العهيد
أنت من أشعلتِ مخبوء السقود
وتبدلتِ لأحيا من جديد
فى ضلالٍ من صلاتى وسجودى
وتراتبلى إلى الحسن الجحود

* * *

أمعنى ما شئتِ فى هذا الصدود
ما الذى أفقده إن لم تعودى
غير شعرى . . . وخيالى . . . ووجودى

* * *

فرحة العيد

أفديه لما أتى في ليلة العيد
منغم الخطو معسول المواعيد
العطر في صدره والشهد في فمه
والورد في خده والفل في الجيد
سألته وهو مُستلقٍ على كتفى
ودمعة الشوق تجرى في الأنجاد
ماذا عليك لو اخترت الرضى وطننا
وما بغيذك من هجرى وتشريدى ؟

أتشرب الراح من دمعى ومن سهرى
وتستخفك أنانى وتنهيدى ؟

فرشت دربك وردًا من ربى غزلى
وزنت جوك عطراً من أناشيدى

يا من عشقتُ فلم أشرك به أبدا
هل صُنّت عهدى وهل قدّرت توحيدى ؟

عرضتَ حرיתי والقيدُ يخنقنى
فبعتُ حرיתי واخترتُ تقييدى

وجدد الناس فى أهوائهم وأنا
أراك أجمل أهوالى وتجديدي

عرفتني ، ما جحود الفضل من خلقتى
ولا تبدل عهدى من تقاليدى

لولا جمالك ما شفى الهوى نغمى
ولا تعشقت الدنيا أغاريدى
ملأتها من سلاف الحب شعشعة
فخالها الناس معصور العنايد

* * *

طلعت فى العيد مجلواً على قدرى
كطلعة الغيمة الهمياء فى البید
فما رأيته إلا البعث فى رمقى
ولا دعوتك إلا فرحة العيد

عزّة *

يا عزّة الحزن ، أى شيء
أهديك فى عيدك السعيد ؟
وكيف أهديك من قصيدى
وأنت أحلى من القصيد ؟
وصوتك العذب حين يسرى
أرق من همسة النشيد ؟

* * *

✽ الى آنسة التقى بها الشاعر على سطح باخرة فى رحلة بالبحر الأحمر ، وحل عند ميلادها ، فلم يجد فى ذلك الفراغ ما يهديه اليها غير نسخة من ديوانه «حكاية قلب» .

« عَزَّ » انظري البحر والدرارى
تغار من دُرِّكَ البُضَيْدِ
واستطلى الأفق كيف يبدو
سناك فى نوره البعيد
فهل تقبلت من صديق
يُهدى إلى حسنك الفريد
حكايةً عن حياة قلب
معذب هائم وحيد
ما فاز من حبه بوعده
إلا انتهى الوعد بالوعيد
لعل فى شعره دُعاء
يهمس فى قلبك الوليد
أن تبغى أجمل الأماني
فى عمرك الزاهر المديد

رسالة إلى مغرورة

رُدِّي علىَّ تحيتي رُدِّي
لا تُسرفي في قلعة الود
عيناك جوهرتان من ألق
لونُ الزمرد فيهما يُردى
لا تخفضي الجفنين في ترفٍ
ترفُ المُدَّة يبوح بالقصد
إني لألح فيهما ظمًا
لن يوتوى من شاعر بعدى

إن كان غرك فرط ما وصفوا
من حسنك الطاغى على الحد
والقامة اللّفاء فارعة
ممشوقة كالأبيض الهندى
واللثغة الغيناء ناغمة
بعبارة تنساب كالشهد
وتأود الجنين فى دعة
وتمرد العطفين والنهد
ومناجم الذهب التى انصهرت
وجرت على الكتفين والزند
وخمائل العطر التى انسكبت
من جوسق النسرين والورد
وغلائل الشفقى التى انسدلت



بحدائق الشفتين والحد
والجيد إذ يختال في تلح
فتغار منه لآلئ العقد
لا تخذعنك فتنة الأنثى
فتن الرجولة كلها عندي

* * *

أو كان غرّك أن ألف يد
تمتد نحو هواك تستجدي
لا تقحميني في الزحام ، فما
كانت يدي من هذه الأيدي
إن الدم المصرى يعصمني
فكرامتي شماء كالسد
لا تحسبى مهما طفى ولهى

أنى أطيق مذلة العبد

* * *

سيغيب فى الأمواج زورقنا

ويضيع بين الجزر والمد

بحماسة الأنثى إذا اقتدرت

وبكبرياء الند للند

فاستسلمى للحب طائفة

لا تُطعمى عينيك من شهدي

لولاك يا حواء ، ما لفظت

أبناء آدم جنة الخلد

حببتنا فى النار ، فانطلقت

أرواحنا مشبوبة الوعد

وجهنم أحلى وأنت معى

من جنة أحبا بها وحلى

صلاة

على كل ناحية شاهدُ بأنك دون الورى خالِدُ
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

لوجهك أنت أحب الحياة لأنك أنت وهبت الحياة
أحبك فى نفحات الزهور وشدو الطيور وهمس المياه
وفى كل نور يضيء العيون وفى الابتسامات فوق الشفاه
وفى كل نجوى لذات الإله يبوح بها الراكع الساجد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

أراك القسوى بعصف الرياح أراك السننى بنور الصباح
أراك الضياء إذا الشمس هلت أراك الصفاء إذا البدر لاح
أراك الهنا والسنى والمنى أراك الهدى والندى والسماح
غمرت بنعمائك العالمين فكل الورى شاكر حامد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

* * *

إلهى . . وأنت العلا والجَلال وأنت جميل تحب الجمال
حنانك يارب ملء الوجود وعفوك فوق حدود الخيال
وأنت الكريم وأنت الرحيم ومنك العطاء ومنك النوال
يؤمل عفوك جم الذنوب ويسعد فى حبك العابد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحد »

فاهرتى

أحبه ، أعشقه ، أزهى به للأبد
وخير ما أشدو به أنى أحب بلسدى

* * *

يا جنتى ، يا كوثرى يا هبة النيل الشرى
يا بهجة نائمة على يساطر أخضر
يا شعلة دائمة على طريق الأغصان
حبيبى ، قاهرتى لن تغلبى ، لن تُفهرى
أفديك يا حبيبتى من شر كل مُعتدى

وغير ما أشدو به أنى أحب بلدى

* * *

يا بلدى يا ربوة الأهرام والمابد
آمنت من فجر الزمان بالإله الواحد
يا آية الإيمان يا عالية المساجد
أفديك يا حبيبتى من عين كل حامد
وما أجل المفتدى . وما أقل المفتدى
وغير ما أشدو به أنى أحب بلدى

الساكن

أودعتك القلب فاحذر
أخاف أن يتكسر
خفف عليه التجنى
كنز الهوى ليس يُجبر
أما تراه جريحاً
على يمينك يقطر
يا مُستبيح شباب
من النضارة أنضر

ويا مُدَلِّ فؤاد
من التكبرُ أكبر
عيونك الزرق نامت
عمن مدى الليل يسهر
طوت جفونك أونا
للظلم يطوى ويُنشر
جعلتَ روضي يبابا
وكان روضي أخضر
ملأتَ جَوِّي ظلاما
وكان جوى منور
وكلما رحتُ أشكو
تقول : أنت المُخَيَّر !
أجل . . . أحب عذابي

فهات هذا وأكثر

يسادمية تتهادى

وفتننة تنيختر

الصيف والرمل والبحر

. . . والنسيم المعطر

وشعرك المذهب الطيف

. . . مائجاً يتبعثر

إلى أغار من الشمس

. . . حينما تتخاطر

تجري عليك بسحر

حلو السلافة أسمر

وأنت تمشى الهوينى

تخاف أن تتعثر
ولا تبالى قلوبا
على طريقك تُنشر
يا أكبر الناس حسنا
لا تطفح . . . فالله أكبر

قرطاجية *

قسماً بسحر عُيونك الخُضرِ يا أجمل الألوان في عُمرى
وَبِدُرِّكَ المنظوم مُزْدَهِيًّا بالأحمر المضموم في الثَّغر
وبصوتك المنغوم يهمس لى ويعطرك المشموم في النحر
وبصدرك المعصوم من نزق ويليلك المقسوم في الشعر
وبقدك المرسوم تُرْقِصُهُ فَتَنُ الخلاعة في حمى البحر^(١)
وبأرضك الخضراء وارقةً بالتين والزيتون والتمر
وبشطك الهادى ورملة مجلوة بالطيب والتبر

* قيلت في مهرجان الشعر بتونس سنة ١٩٧٣ .
(١) الخلاعة في اللهجة التونسية الدارجة ، هي الاصطيف على البحر .

وبروعة التاريخ في حقب صفحاتها تنهل كالعطر
وببوسعيد وطيب سيرته والشاذلي ومهده الطهر^(١)
وبلهفتي من يوم فرقنا يمضي على اليوم كالشهر
وبأغنياي فيك ، أنظمها لتكون ليلة عودتي مهري
ما كان لي إلاك أمنية لو طالعتني ليلة القدر

* * *

فدّيت ذات الأعين الخُضرِ حسناء قرطاجية الكبير
لما نزل من عهد أندلس في صوتها ترنيمة تسرى
وتطوف بالمالوف شادية فتزيدني سكرًا على سكر^(٢)
مرّت « بحلق الواد » تسألني من أين أنت ؟ فقلت من مصر^(٣)
قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها : رغم الحوادث لم يزل يجري

(١) بوسعيد : ولي من أولياء الله في تونس له شاطئ معروف باسمه ، كسيدي بشر في الاسكندرية .

(٢) المالوف : لون من الغناء الشعبي في تونس .

(٣) حلق الواد : شاطئ في تونس .

متحملاً لجراح عزقه
مترصداً للمحذقين به
ما زالت الأهرام شامخة
والسكرتك المرفوع مؤثقا
وصلاة إختاتون خاشعة
وهواية الأمجاد ما برحت
الصامدين بحلو نكتهم
ومن العجائب في طبائعهم
شربوا التفاؤل من تعطشهم
يروى أبوالهول الأمين لهم
نقش الفراعن في برائنه
مرّ الغزاة به فما هبطوا
لم يلق منهم فاتح سكتاً
متدراً بالحلم والصبر
متحفزاً للأخذ بالشار
والسد مخالاً على النهر
يجلو دبيب الروح في الصخر
غبارة كمؤذن الفجر
مهوى قلوب الفتية السمر
يروونها في العسر واليسر
لطف الحمام وعزة النسر
للنيل في تياره الثورى
ما شامه من حادث الدهر
تعويذة مجهولة السر
من سفحه إلا إلى القبر
في أرض مصر عصية الظهور

إلا جنود الله ، إذ قَدِمُوا في موكب الإيمان والخير
يسعون والقرآن رايتهم والله ناصرهم على الكفر
يمشون فيها رحمة وهدى ويباركون الكون بالذكر
فتحت لهم مصرٌ منازلها واستقبلتهم رَحْبَةً الصدر
وعنت لدين الله قانتة ودنت له بالحمد والشكر
وحدت على عمرو مهللة : يا بارك الرحمن في عمرو

* * *

الله أكبر ، هكذا انطلقت تلك المواكب في المدى القفر
تنساب من بلد إلى بلد وتسير من نصر إلى نصر
حتى أنت قرطاجة فرأت صور الحضارة في الربى الخضر
ورأت على طول المدى زُمرا ضاقت بعهد الشرك والنكر
فبنت لهم في الأرض مملكة مأثورة بالمجد والفخر
عزت بدين الله وانتسبت للحرّة الزهراء في الخدر

وسما المعز بها لدروتها	فتألفت كالكوكب الدرى
الفاطمية جسر لحمتنا	أكرم بها فى الله من جسر
وأنا ابن قاهرى ، وقاهرى	بنت المعز وآله الزهر
ولكم بها فى أرضنا نسب	أقوى من الأرحام والصهر
ووشيجة من صنع جوهركم	ووثيقة أبقى من الدهر
ولكم بيوت الله عامرة	ومنازل الإحسان والبر
والأزهر المعمور ، تربطه	بالقيروان قداسة الفكر
رُكنان فى صرح الهدى اقتربا	قربى الرسول إلى أبى بكر

* * *

يا تونس الأحلام ، يا كنفا	للفن والأنعام والسحر
يا بلدة الشابى وهو لنا	خدن الشباب وزهرة العمر
وربى «أبوللو» النضر تجمعا	حول الشباب وعهده النضر
كم ضللتنا فى مُلاوته	أسطورة تدعى الهوى العذرى

عشنا نسبح باسمها زمنا
عشنا لوجه الحب ، يسعدنا
عشنا نرى الأيام حالية
عشنا بلا حقد ولا طمع
عشنا لوجه الشعر متشحا
حتى نأى الشابي فاعتريت
ولّى ، وعشنا بعده لنرى
في عالم كالأبابة انتحرت
الحب فيه خرافة نُسجت
والحق فيه رواية صُبغت
والعدل فيه قضية وثدت
والعلم فيه خطيئة سفحت
والبدر ، كم وطثوا طهارته

تسبيحة النساك في الدير
في الوصل والحرمان والهجر
بالناس ، خالية من الوزر
الكوخ يبهنا عن القصر
بالنور والإيمان والظهر
حلّ الشباب ونضرة الزهر
عنف الغريزة حين تستشري
في قلبه أسطورة الخير
بالإثم والشهوات والغدر
بالظلم والإرهاب والمكر
بالإفك والعدوان والشر
أمن الشعوب يهولها الذرى
بنعالهم ؛ لهفى على البدر

والله . حتى الله . . أنكره من آمنوا بضملالة الحمر
أين الحضارة ؟ أين مكسبها وقضية الإنسان في خسر ؟
يارب أنزل منك مرحلة أولا فقرب موعد الحشر

* * *

يابلدة الشابي* معذرة إن كنت موتورا فمن قهرى
أنا صاحب الشابي* ، مذهبنا ألا نخون خليلنا البصرى
وأمانة الشابي* في عنقى والذود عن ذكره من نذرى
ما زال في قلبي وفي خلدي منه شذى متأرجح العطر
وأحسه روحا مرفرفة في المهرجان كرفة القمرى
وأكاد ألمحه بقماته مترنما بروائع الدر
وأكاد أسمع صوت غضبته مما ألم بحرمة الشعر
جحدوا التراث ، وباركوا رجزا متهتك الإقواء والكسر
متطاولاً متقاصراً قلقاً متردداً كالمسد والجزر

سموه بالحر الجديد ، ألا يا رحمتا للشاعر الحر
الشعر موسيقى منغمة إنا حنا شطر على شطر
وتأنقنا وزناً وقافية وتأنقنا بثقافة العصر
وتجملنا بحلى قوامهما وتراقصنا في موجة البحر
والنبت لا يخضل رونقه إن عاش منبتاً عن الجذر
والشعب لا تزكو ثقافته ولبابها مستورد الفكر

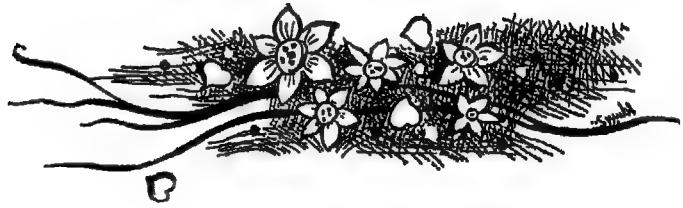
* * *

يا تونس الحسنة ، معذرة إني شجيتك دون أن أدري
عفواً إذا شط الحديث بنا فنسيت ذات الأعين الخضر
وغفلت عن ولهى بفتنتها وبأرضها وبأهلها الغر
حان الوداع ، وظل لي أمل في ملتقاك يشد من أزرى
سأعود يا خضراء بعد غد من وكرك الحائى إلى وكرى
سأعود ، في جنبي أجمل ما حملتني من هوى مصر

سأعود من بلد الحبيب إلى بلدى لأشهد ساعة الصفر
فإذا حبيث فإن لى أجلا وإذا قضيت فإن لى أجرى
أنا لست من دينى ومن نسبي إن عشت مغلوبا على أمرى

* * *

سأعود من وطنى إلى وطنى وكلاهما بصبايتى يُغرى
وأظل أستدنيك فى حلمى وأعد أيامى على الجمر
حتى أعود إليك ثانية وعلى يديّ شهادة النصر



قلت لها : تصوّري
 يا فتنة المصوّر
 تصوّري حكايتي
 في حبك المحير
 حكاية . . . كأنها
 خرافة المعمر
 وددتُ لو نظمتها

تصوّري

✦ رقت «الصاد» بين شفتيها فصارت «سينا» ..

من لؤلؤ وجوهر
وددتُ لو رويتها
ملحمة للأعصر
وكيف أروى قصة العمر
... ببعض أسطر ؟
هواك من عشرة أعوام
... مضت ... وأكثر
قد كبر الآن ... وأنتِ
... طفلة لم تكبرى

* * *

قلت لها ... فابتسمت
يا لابتسام القنر
ولفظة معسولة

من فيها المعطر
تنائلت وائتلت
مثل فتات السكر
قالت : « تسور » قلت هل
أبقيت لي « تسوري » ؟

فتنة المغرب

ضجيتُ	بالُمر
للبيض	والشفر
وكنت	لا أدري
أنى	سألك

يا فتنة	الُمر
بلونك	الخمري
قد حيرت	أمرى
في الحب	عينالك

يا هالة البدر
ولمحة الفجر
النيل لا يجرى
إلا ليرعاك

تلك العيون السود
وليها المعبود
وسحرها المشهود
في جفئك السامى

وشعرك الممدود
وعودك الأملود
يا جنّة الموعود
يا آية الله

تراقص	العنقود
واهتز	قلب العود
للحنك	المنشود
آه	له آه

من	مغرب	الشمس
أشرقت	في	نفسى
كليلة	العرس	
عدرية	الحلم	

والليل	إذ	يُمسى
أضلت	لى	نفسى
أنسى		خمسى
ضبعت	لى	صدومى

مَلَأْتُ لِي كَأْسِي
مِنْ خَمْرَةِ الْيَأْسِ
أَشْقَيْتُ لِي أَمْسِي
فَأَسْعِدِي يَوْمِي

في المعادى

هنا مسرحى وحمای الأثيرُ
هنا وطنى الشاعرى الصغيرُ
هنا .. فوق هذى الربى الضاحكات
لسحر الزهور ونفح العبير
ربيعٌ من الحسن لا ينقضى
ولا ينقضى حبه فى الضمير
هنا دُميتى . . . وهنا لبعثى
وباقة عطرى الحبيب النضير

أدللها بأغاني الشباب
وأتلو رواية حبي الكبير
لحورية من بنات المعادي
تطير لها الروح أنى تطير
جعلت لها النور أرجوحة
وفوق النجوم فرشت السرير

* * *

على لحظها للهوى فتنة
وفى صوتها للأمانى بشير
يداعبها الشعر حتى النهود
ويجري على ظهرها كالغدير
بفيض من السائل الذهبى

يسيل على صفحة من حرير

* * *

أصلى لكافرة بالهوى
وتأبى صلاتي ؟ هذا كثير !
أملهمتي الشعر . . لا تُسلميني
إلى اليأس . . إنك لحنى الأخير

أنشودة القاهرة

صلاة على أرضك الطاهرة
سلام على روحك الشاعر
وحب مدى الدهر يا قاهره

* * *

سلام على ليك المؤنس
سلام على الورد والرجس
إذا انتفض الغدر لا تيأسى
وإن عبس الدهر لا تعبسى

ستدنو الآمانى الجميلة
وتنمو الزهور الجميله
وتحلو الليالى وتصفو المجالى ويعلو ابتهاى
وترجع أيامك الزاهره
وتعلو بنودك يا قاهره

* * *

تباركت يا خلوة الضفتين
بنور الحسين وأخت الحسين
تُواليك من رحمة الله عين
تُلالىء نورك فى المشرقين
ليخفق حول المآذن
يحى عروس المدائن

ويرعاك حبي ويفديك قلبي ويحميك ربي
وتحرسك القدرة القادرة
ويبقى جمالك يا قاهره

* * *

على شاطئيك مشيت مريم
وحج لأرضك من أحرموا
وصلى المسيحي والمسلم
وقالوا السلام وما استسلموا

فيا نفحة الأنبياء

ويا حلوة الكبرياء

سلاماً سلاماً وسيرى أماما وعيشى دواما

مباركة حرة ظافرة

وحى على النصر يا قاهره

* * *

جلالك يصنع نور الصباح
وحقك يعملو ولا يُستباح
فكم من غوى أتى ثم راح
وكم من عتى طوته الرياح
ولا زلت من ألف عام
منار الهدى والسلام

وأرض الخصوبة ونهر العذوبة وحسن العروبة
ومطلع ليلتنا الساهرة
على موعد في ربي الناصره

ظمآن

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب في نهرك
خديني في ذراعيك وضميني إلى صدرك
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شعرك
وروي لهفة الظمآن . بالقبلة من ثغرك
هبي لي ليلة أثمل يا ليلاي من خمرك

* * *

تقولين : جمعتُ السحر يا ظمآن في شعرك
وأنتِ قصيدتي الكبرى ، وهذا الشعر من سحرك

كأنى راهب الفتنة يستشهد فى ديرك
وقد يشرك هذا القلب . . . إلا بك لا يشرك
على أنى عرفت الله . . . لكن حرت فى أمرك

* * *

أجل . . . ظمآن يا ليلي . . . وماء الحب فى نهرك

السنة المكسورة

« مهداة الى الشاعرة الجميلة « ل » .. »
لمن وحى السنة المكسورة الناعمة بين صلين من
المؤلّفين .. جاءت هذه الابيات :

عُصفورنى . . . بالله يا عصفوره

ما سر هذى السنّة المكسوره ؟

وأين راحت ندفه البلوره ؟

هل كسرتها فكرة موتوره ؟

أم أكلتها شفة مسعوره ؟

أم شربتها قُبْلَهُ مخموره؟

* * *

يا فتنتى من سحر تلك الصورة
من وجهك الملقى على نوره
من الدرارى الحلوة المسطوره
كأنها قصيدة مشهوره
وبينها لؤلؤة منشوره

* * *

فديتُ تلك السنَّة المكسوره
كأنها من الجنى باكوره
أو أنها بنية مذعوره
أو أنها عاشقة مهجوره
أو أنها موهبة مخموره

أو آية هاربة من سورة

* * *

كأنها فستقة مشطورة
أو حبة من عنب منقورة
أو أنها غانية مغرورة
قد نزعنا من ثوبها «التنورة» (١)

* * *

كأنها قنينة مطمورة
عطورها في قلبها مستورة
قولى لنا : من فتح القارورة
فانطلقت عطورها نافورة

(١) التنورة : هي «الجوب» هي لفظة أهل الشام .. أى الجزء
الأسفل من رداء المرأة *

توزع المطر على المموره ؟

* * *

حسناء ... ما أنت سوى أسطوره

فاخرة ... ساحرة ... مسحوره

القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمراؤه يوم انطلاق
القمر الروسي الأول ، فراح يرقبه في
السماء ، ففارت السمراء من القمر الأحمر »

وأرنبو إلى القمر الأحمر	رأنتى أطل لأفق السماء
جنونك بالقمر الأسمر ؟	فقلت : أينسيك هذا الجديد
معاذ السنن المشرق التبر	فقلت : معاذ الهوى أن تغاري
بألف من قدك السموري	وما قدّه في حساب الجمال
بأخطف من طرفك الأحور	وما وهجه وشعاعاته
بأحرق من صدرك المشر	وما ناره وصواريخه

* * *

تغارين منه ، ولو غار منك لكان من الأخلق الأجدر
ينابيعه زمهرير الشمال وأنت من الخلد والكوثر

* * *

تغارين من قمر طائر يبيع الحياة ولا يشتري
وأنت التى تهين الحياة وتمسكين كالأمل الزهر ؟

* * *

وكيف تغارين من كوكب يراه ذوو العلم بالمجهر
وأنت التى تملئين الوجود بأضواء هذا الجمال الثرى ؟

* * *

تغارين من قمر الآدمى ومن نوره الآفل المُدبر
وأنت التى يتحدى الإله بك المتجبر والعبقرى ؟
أعيلك يا فتنى أن تغارى فتوبى إلى الله واستغفرى

نصيحة

ما للمدلل أغضى .. فقلبه ليس يرضى
أرنبو إليه ، فيُضنى جفنيه رفعاً وخَفْضاً
كأنه ، وهو منى ، بعفى يعدب بعفا
منحته الود صِرْفاً ، فسامنى الدل مَحْضاً

* * *

يا من أسوق إليه شفاعى تَتَرَضَى
قلبي بكفبك رهن ، فهب حنانك قرضاً
كفأك تيبهاً وكبيراً وابسط جناحك خَفْضاً

وَعِدْتُ بِوَصْلِكَ يَوْمًا وَاكْتُمَ لَوْعَدِكَ نَقْضًا
عِدَّتِي بِهِ عِنْدَ مَوْتِي ، فَأَقْطَعُ الْعَمَرَ رَكْضًا

* * *

خَلَيْتُ فِي الْحُبِّ عَقْلِي ، فَعَلْتُ عَقْلَكَ أَيْضًا
دَعْنَا نُجِنَ وَنُلْهُو فِي الْكَوْنِ طَوْلًا وَعَرْضًا
وَنَشْعَلَ اللَّيْلَ نَوْرًا ، وَنَحْرَمَ الْعَيْنَ غَمَضًا
فَكَارَهُو التَّوَرَّ عُتَى ، وَعَاشَقُوا النَّوْمَ مَرْضَى
دَعْنَا نَذُوقَ الْجَنَى فِي كُلِّ الْمَوَاسِمِ غَضًا
وَنَحْسِبَ الْقَيْظَ فَيْثًا ، وَنَبْصُرَ الْجَدْبَ رَوْضًا
وَنَعْصِرَ الشَّمْسَ خَمْرًا ، بِجَامِهَا نَتَوَضَّأُ
وَنَشْرَعَ الْحُبَّ دِينًا ، وَنَجْعَلَ الْوَصْلَ فَرْضًا
وَلَا نَطِيعُ نَبِيًّا يُشْبِعُ فِي الْكَوْنِ بَغْضًا
لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يَجْعَلُ الْحُبَّ فَيْضًا

١٩٦٧

كاذبة

عيونك مرعوشة الأدمع
فلا تُنكرى الحب ، لا تدعى
فإن العيون مرايا القلوب
فإن هدا الشوق لم تلمع
كذبتِ على وحقّ الجمال
وَصُنْتَ الحقيقة في الأضلع
وهل ينطوى حُسنك الشاعرى

على مهجة صُلْبَة لا تعى ؟

* * *

وَمَنْ أَنْتِ . . . حتى يضيق هواك

بشاعرك الحالم المبدع ؟

أَمَا لَكَ قَلْبٌ كَكُلِّ النِّسَاءِ

فَأَيَّتِهِنَّ اسْتَعَزَّتْ مَعِيَ ؟

وَلَا نَكَ أَنْثَى تَحِبُّ الْخَدَاعَ

وَقَعْتَ عَلَى شَاعِرٍ أَخْذَعِ

صَبَا لَكَ مِنْهُ الْخِيَالُ الرَّفِيعُ

فَلَقُبَ حَسَنُكَ بِالْأَرْفَعِ

* * *

وَلَا نَكَ كَالصَّنَمِ الْمُرْمَى

وَلَا لَكَ كَاهِنُهُ الْأَلْمَى

إذا أنا لم أكنه بالجلال
أبته العباد فلم يُتبع

* * *

وإنك نجمٌ . . . ولكنى
أنا الشمس فى عزة المطلع
إذا لم يكن لك شعوى ضياء
حُرمتِ الضياء فلم تسطعى

ليلة الوداع

أسرعى الآن أسرعى
فات وقت التمتع
لم تعد غير ليلة
من غرام مودّع
كنت بشرى وجنتى
ومراحي ومرتعى
كم على صديق الحنون
. . . توسدتُ مضجعى

وعلى ثغرك الحبيب
... تخيرتُ موضعى
وحوائى فرحتى
وحوائيك أذرتى

* * *

إن تكونى بعيدة
عن عيونى وأدمعى
فالهوى ملء غرفتى
والجوى ملء أضلعى

أنشودة محروم

أيها النور الذى أضحى مشاعا
كل قلب نال منه ما استطاعا
ما لروحى فى الدجى هامت ، وما
لفؤادى لم ينل منك شعاعا ؟

* * *

أيها الدير الذى رهبانه
سجدوا فى صحنه الزاهى تباعا.
هل أنا الكافر بالحسن ، لكى

نحرم القلب من التقوى متاعا ؟

* * *

أيها السر الذي غنى به
بلبلُ الحب فافشى وأذاعا
كل سمع في الورى أشجيقه
ما لأذنى لم تنسل منك استماعا ؟

* * *

أيها الملاح . . : قد أغرقتنى
في محيط الحب قلدا واندفاعا
كيف أنقذت الورى من لجة
ضيمت منى ضحى - العمر ضياعا ؟

* * *

أيها الساقى الذى جرّعتنى
من دموى ، وسقى الناس الدماعا
قيد عفا المحروم من كأس الهوى
فوداعا أيها الساقى . . . وداعا !

المشيّة الموقّعة

لحنت أشعاري على مشيتك الموقّعة
إن سرت في الدرب سمعت في الفؤاد قرّقة
تحكم في ساحته . . وتستبيح أضلعه
كلّما قبّارة في قدميك مُودعه
تسمعني في الخطوتين نغماتٍ أربعة

* * *

يا نغماتٍ تحت أقدام الجمال طيّعه
هل أنتِ من فن السماء ونُهاها المبدعه

ترنيمه لم يُدَنَّ «بتهوفن» منها لإصبعه
وغنّة أمامها . . . أوتاره مقطّعه ؟

* * *

أم آية الله في الأرض . . . جمالا ودعه
توجه الكافر لله وتنفضو بُرقعه
وتحكم الإيمان في مهجه المزعرعه ؟

* * *

أم أن كل خطوة . . . شيطانة ملعله
إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه
أغرت بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه
يكاد من فتنته باللحن ينسى مُبدعه
قم أيها العابد واعبدْ وقبلي مرتعه

ولا تخف يومَ عذاب . . فعلىَّ التَّوْبَةُ

* * *

سأفالك ؟ .. لا .. بل عمد .. أنوارها مندله
مزاجها من الضحى والخمرة المشعشعة
وقدماك ؟ .. لا .. بل القيثارة المرصعة
أوتارها العشرة ذات الكسوة المدولعة
يا عجبى . . تعزف من غير يد موقعه

بنت الجيران

لا تسألني متى أدنو وألقاكِ
بل اسألي الله أن أنأى وأنساكِ
بيي وبينك سد فوق طاقتنا
من شائعاتٍ وأسوارٍ وأشواكِ
يا جارتى، كم طوينا ليلنا سهرا
كأننا في الدجى أشباح نُسمَاكِ
وليس ما بيننا إلا قليل خُطى
حُفَّتْ بِألف رقيبٍ ساهر حاكِ



طبيعة الحسن أن يشقى ببينته
هل يزدهى الورد إلا فوق أشواك؟

* * *

يا جارتى ، هل درى ماى جوانحننا
من بالتجمل أوصالى وأوصاك ؟
تنهداتك فى شبائك اشتعلت
وأدمعى أحرقت أضلاع شباكى
وأصبح الحى يروى عن صباقتنا
ملاهما من حياة الشاعر الباكى

* * *

خلقت فى غزلى الأسماء كاذبة
وما عشقت من الأسماء إلاك
وما وصفت سوى وجه له سمة

ليست تُشعشع إلا في محياك
غمازتك ، وما أحلى انقباضهما
إذا ابتسامة حب أنمت فاك
غمازتك هما حانات عاطفتي
هما هواي وأوثاني واشراكي
تدنو فتشمل من عطريهما شفتي
فما ألك يا سكري وأشهاك

(١٩٦٧)

فوق الظنون

كم أرجف المرجفون عنكا فهل ترانى غضبت منكاً ؟
ما قصدهم ؟ أن أذوب ظنا وأملأ القلب فيك شكاً ؟
نكاية ما لها قرار وإن تصديقها لأنكى
أشك في معبدى وقدى أعوذ بالله أن أشكلا
ولو غدا قولهم يقينا لكان كل اليقين إفكاً

* * *

أم قصدهم أننى لضعفى أمام عينيك لم أضنكا
وهبك خنت العهود يوماً وهبك جُزت الحدود . . هبكا

أى نعيم جناه غيرى يرقى إلى ماجنيتُ منكأ ؟
يا لهف نفسى على زمان أذلّ حسادنا وأبكى
ولهف نفسى على مكان ما بيننا فيه ليس يُحكى

* * *

أم قصدم أن أخون عهدى يخوننى الشعر إن أخنكا
أى جمود أعيش فيه يا مُلهمى لو نأيتُ عنكا
فكل نور أراه نارا وكل ورد أراه شوكا
وكل حسن يحلو لعينى أعده ردةً وشركا

* * *

يا دير حبى ويا صلاقى ملأتنى صبوة ونسكا
فامرّح مع الطير فى سماه واجعل لك العالمين مُلكا
وانشر جناحيك فى الرواى وابسطهما نشوة وضحكا
وأنت فوق الظنون عندى فدعك مما يقال ... دعكا

شارع الأمل

بلادنا حدائق الفَـزَن
نجومنا على السما قُبَل
وبيتُنا في شارع الأمل

* * *

نسير في بلادنا الجميلة
مواكبًا مواكبًا طويله
نردد المبادئ الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيله

نستقبل الصباح بابتسام ونكره الحياة في الظلام

ونعشق الجمال والسلام

وروحنا لا تعرف الملل

ودأبنا الوفاء للعمل

وبيتنا في شارع الأمل

* * *

بلادنا ضفافها ملونة

بوردة وفلة وسومنه

وهيكل وقبة ومثلنه

تشرق منها الصلوات المؤمنه

وكم تصدت للحشود المشركه وأقسمت بالثأر ألا تتركه

وانتصرت في ألف ألف معركة

ونحن للجهاد لم نزل

فكيف نستكين للفشل
وبيتنا في شارع الأمل

* * *

يا نيل يا هدية الإله
يا نغمًا كأنه صلاه
يا قُبلة الحب على الشفاه
ويا حياة تُسعد الحياه

سيكتب الله لك السلامة فشاطشاك النجب والكرامة

وأنت مهد المجد والشهامه
وأنت للحرية المثل
يحمى حماك شعبك البطل
وبيتنا في شارع الأمل

خيالى

من خيالى فيك أحببتُ خيالى
وتأسيتُ على مر الليالى
كلما أطلقتنى . . . قيدنى
وإذا قيدتنى . . . فكَّ عقالى
وهو إن لا قيدتنى . . . هنأنى
وإذا جافيتنى . . . رقق لىالى
وهو أحنى منك فى صبوته

وهو أوفى لى وأدنى فى النوال
ولإذا طافت به أنشودة
حلو الإيقاع ناداها : تعالى
يَتُّ أهواك وأهواه معا
لستما فى قَدَرِي غير سجال
من خيالى فىك أحبيت خيالى
وتأسبتُ على مر الليالى

* * *

أنا أهواه . . . لما يرسمه
لك فى المخاطر من حلو المجالى
هو مثالٌ . . . إذا طالعتَه
فى الهوى ، طالعه خيرٌ ومثال
لا أرى حسنك إلا صورةً

روحه الفنان قد هبها لي
وهو يُدنيك إذا باعدتني
فاقترب أو فامض في هذا الدلال
ثم أهواك لما توحى به
من رؤى حب وآيات ابتهاج

* * *

رُب لحنٍ قد تغنيتُ به
ساحر .. لولاه لم يخطر ببالي
من خيالي فيك أحبت خيالي
وتأسيت على مر الليالي

* * *

أنت منانٌ إذا واصلتني
وهو لا يعرف منّا في الوصال

أَنْتَ مَتَاعُ الْهَوَى . : لَكِنَّهُ
كَلِمَا سَاءَلْتَهُ لَبَّى سَوَالِي
أَنْتَ غَيَّارٌ وَمَأْثُورُ الْقَلَى
وَهُوَ مَهْمَا أَتَجَنَّى . . غَيْرَ قَالَ
أَنْتَ فِي الْأَرْضِ وَفِي أَهْوَاثِهَا
وَهُوَ فِي قَمَتِهِ ذَاتُ الْجَلَالِ
أَنْتَ بَدْرِي . . وَهُوَ الشَّمْسُ النُّجَى
مَلَأْتُ رَوْحَكَ مِنْ نَوْرِ الْجَمَالِ
فَإِذَا مَا حَبَبْتُ أَضْمُواها
فَهَلَالٌ أَنْتَ . . أَوْ دُونَ الْهَلَالِ
مِنْ خِيَالِي فِيكَ أَحْبَبْتُ خِيَالِي
وَتَأَسَّيْتُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي

أنا مالى

تركنتنى فى اعتلالى . . . ورمتنى لليالئ

بعءما أسلمتُها القلب فقالت : أنا مالى !

* * *

أنتِ يا منْ أُرسلِ الءمع إليها وهو غالٍ

أنا ما آمنتُ من قبلك يوماً بالءمال

وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أبالى

ذهب الحب بقلبى ووقارى وجلالى

أى خطب حينما تدمع آماق الرجال!

* * *

أنتِ يا من أسأل الأيام عنها والليالى
ليتها تستشعر القسوة فى ' ذل السؤال

* * *

تركتنى فى اعتلالى . . . لم يرعها سوء حالى
فتوسلت إلى الليل بقلب غير سال
قلت يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟
فحنا الليل ، ولاحت فتنة الطيف حبالى
فتضمرعت إليه بشحوبى وهزالى
لو رأى ربه قص عليها ما جرى لى
فانثنى عنى ملالا ، وتولى فى دلال

بعد ما ردّد ما يحفظ عنها: أنا مالى . . .

* * *

قلت لله وقد قلّ مع الحب احتيالى
أأنا يارب عبد لك لم يخطر ببال ؟
ولذا ضل فؤادى ، أفيعيك ضلالى ؟
ولذا ضاقت بى الأرض ، فهل تنأبى احتمالى ؟
آه لو قلت كما قال حبيبى : أنا مالى !

سيراناده

« تحت نافذة المرأة التي لم تغلق بعد »

ما أنت إلا امرأة في الخيال
رأيتها بالقلب رؤيا المثال
لو قدّرت ليلة قدر على
تحقيقها ... لم أرض هذا المحال
مُنْأى أن تحيا بفكرى ... ولا
تخطر في الدنيا لغيرى ببال
وما أناني أنا . . . إنما
أخشى عليها من قلوب الرجال

وهي التي صوّرها شاعر
مُبْتَكِرٌ أَبْدَعَ فِيهَا الْجَمَالَ
من عنصر الوهم اجتلى رسمها
والوهم في الدنيا أعزُّ السَّالِ
آمَنْتُ بِاللَّهِ . . . وما شِئْتُهُ
إِلَّا بَعِينَ الوهم خلف الظلال
ونَوْتُ بِالْحُبِّ . . . وعَانَيْتُهُ
فِي امْرَأَةٍ مِنْ غَانِيَاتِ الْخِيَالِ
كُنْتُ أَنَا الْفَنِّ السَّادِي صَاغَهَا
فَكَيْفَ أَمْسَى الْفَنِّ عَبْدُ الْمِثَالِ
كُنَّا حَتِ الْعُزَّى . . . إِذَا مَا رَمَى
مِقُولَهُ . . . دَلَّ لَذَاتِ الْجَلَالِ
فَهَلْ رَأَى الْعَالَمَ مَخْلُوقَةً
دَلَّتْ عَلَى الْخَالِقِ هَذَا الدَّلَالِ

وهو الذى بارى بها ربّه
وأرخص الهدى وأغلى الضلال
وسار فى الناس بأوصافها
حتى أحبوها بغير اعتدال
وفتشوا فى الأرض عن وكرها
وفى السموات العوال العوال
وقيل إن الغيب ، قد لفّها
وإن حُجب الغيب ليست تُذال
وقيل فى يُمنّاه مفتاحها
وقيل يطوى قلبها فى الشمال

* * *

يا طيبَ مالا قيت فى حبها
وطيب « قيل » فى هواها و« قال »

بلبل النيل *

ما أطيّب الفن وما أجمله وأنبل القلب الذى ظلله
وأكرم الكف التى كرّمت مكانة البلبل والبلبله

* * *

يا نبأ تختال مصر به وتهتف الشام له : يا هلّه (١)
يُبشر الطيرُ به روضه ويسعد الزهرُ به جسدوله
ويخفق القلب له راعشا كعرشة الظامى رأى منهله

* « القيت فى الحفلة التى أقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادى القوات المسلحة بالزمالك ، يوم ١٢ إبريل سنة ١٩٦٠ ، تكريما لبلبل النيل : السيدة أم كلثوم والاستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة الانعام عليهما بوسام الاستحقاق » .
(١) ياهله : تحية سورية شعبية .

كرعشة المصفور في فجره نشوان إن قطر الندى بلملّه
كرعشة العاشق بعد النوى إن ضمه المحبوب أو قبله

* * *

كم حرم الحب على أنفس فكنتما السكر الذي حله
وأنتما الحب وألحانه وأنتما آياته المنزل
وأنتما الفن وألوانه وأنتما الغار الذي كله

* * *

يا أم كلثوم ونبع المنى وحلوة الآهات والجلجله
أم الليالى النيرات التى لا تجعل الصبح له منزله
قولى لنا ، ماذا تقول الربى إن لم تقولى أنت يا بلبله ؟
ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه إن لم تكونى أنت يا مذهله ؟
ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟ وأنت فوق الشعر والأخيله
يا صورة مهما تمثلتها وجدتها أحلى من الأمثله

قولى لنا من صاغ فيك الشجى؟ من سَكَّر الصوت، ومن عَسَّله؟
سبحان من أولاك إعجازه منغماً . . . سبحان من أنزله

* * *

ويا أبا «إش-إش»^(١) ياخيرَ مَنْ تسيد اللحن ومن رتله
قالوا : تنكرت لميراثنا من نغم الماضى وما أجمله^(٢)
قلت معاد الله ، ما باعه ولا بغى فيه ، ولا بدله
ولنما زوده فتنة لونه . . . عطره . . . كحلته
جرى به خلف حياة جرت ذرية اللهفة مستعجله
ألبسه ثوب الزمان الذى نعيش فيه : زمن القنبلة^(٣)

* * *

(١) إش-إش : كبرى بنات عبد الوهاب .

(٢) التنكر للموسيقى الشرقية القديمة هي تهمة طاملا وجهها البعض لعبد الوهاب .

(٣) القنبلة الذرية .

فيا أمير الفن لا تبتئس فحاسدوك الفئة المهمله
هذا وسام الحق من «ناصر» بابُ خلودٍ حق أن تدخله
في فرحة يُزهي بها «معبد» و «الموصلى» الخالد المنزله

سامبا "رقصة الجيل"

نزلنا ساحة المرقص في منتصف الليل
وما منّا كما تعهد لإثائر المسيل
فما نحن من الصخر ... ولا نحن من الرُّسل

* * *

نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل
وخاصرنا هنالك ذوات الأعين النجل
تغاضبن على التيه ولم يحفلن بالدّل

وطاطآن ضعيفاتٍ أمام اللحن في ذل

* * *

ودقت نغمة « الجازبند » إيدانًا بما تُملئ
وهل تُملئ سوى الرغبة في ثورتها تغل ؟
فأقبلنا على الرقصة في استحياءة الطفل
وما زال بنا الجازبند في نقسٍ وفي طبل
يزج الجسم في الجسم بلا حلم ولا عقل
وما أسرع ما دسنا حياة الطفل بالنعل
ولاقى ذكر أنثى ، وغابت شفة العذل
ولوجاءت ، لألفتنا عن العالم في شغل

* * *

شفاه فوقها أشباهها موصولة النهل
وعين فوقها مكحولة تملئ وتستملئ

وما يحسم غير الدفّ بين الرُّجل والرُّجل
وجسمان من القرب أذاعا وحدة الظل
كجزأين حبيبين قد ارتدا إلى الكل

* * *

وتصحو تحتنا الجنة في مخدعها السفلى
فتلقى جنة في الأرض مفتونين بالركل
يعبّون من الجام ولا يبقون في الكيل
وكم من نفرٍ جاء على الضجة يستجلى
فلما أن رأى معركة الجنس كالهول
مضى مستنكراً يُفحش في النظرة والقول
فشيعناه بالضحكة والإشفاق للجهل
وهل يستنكر « السامبا » من الناس أخو عقل
وهذى رقصة الجيل وروح العصر في النسل

تُجَلِّي رونق العاطفة الباردة الصقل
عرتها ضجة الآلة والسرعة والحول ؟

* * *

وكانت ليلة تبقى ، وتفتنى ذِكْرُ الليل
فلما انبلج الفجرُ وفُضَّتْ صبغة الكحل
تفقدنا الشباب الجذل بعد المرقص الجذل
فما فزنا به إلا على منسدة الشكل

مصرى فى الدنيا الجديدة

يا ربوعاً كيف الله هواها
وحباها بالخيال الناعم
وغذاءً بالسحر والعطر رباها
وسقامها بالنبيذ الحالم
وكسا بالبُسط الخضِر ثراها
فهى تحيا فى ربيع دائم
خير زادى من ليلئ الطويلة ليلة فى سان فرنسيסקو الجميلة

* * *

سمعتنى فتنة الحان أغنى
وأنا أرنو إلى الوجه الحبيب
فاسترايت ... ومضت تسأل غنى
كل من حولى ، ولكن لا مجيب
قلت يا ساقية الراح اطمئنى
لا تهابى نظركى ، إني غريب

عربى^١ الروح مصرى القبيله هائم فى سان فرنسيسكو الجميله

* * *

فانتهى منها الذى يجهلنى
وصحا التاريخ فى أعماقها
واطمانت . . ومضت تسألنى
عن « نفرتيتى » وعن عشاقها

وعن الزهو الذى يشملنى
حينما أنمى إلى أعراقها
نسب لا يدعى غيرى مثيلة فى مغافى سان فرنسيسكو الجميلة

ليالى الهرم

يا حبيبى نامت الشمس وراء الهرم
وتهادى القمر النشوان بين الظلم
ملكاً يختال تيهها فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهفان إلى الحب ظمى
ها هنا مهد أبى الهول هنا
كأتم الأسرار من عهد «مينا»
هياً الأحلام والنجوى لنا
عبقري الصمت منذ القدم

فتمتغ بليالى الهرم

* * *

يا جيبى . . هذه الربوة لغز العالمين
رُقية من سحر فرعون لصد الفاتحين
أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمين ؟
أين نابليون ؟ هل رُدَّتْه مرفوع الجبين ؟

هذه القمة أمُ القمم

كم طوت ثورتها من أمم

وشدا النيل بحلو النغم

زالت الأعلام إلا على

فتمتغ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبي . . . هذه أمجاد مصر الساحره
كل روح خطرت فوق رباها شاعره
قف على الربوة في ضوء النجوم الزاهره
وتأمل فتنة النيل وسحر القاهره
وسنى البدر على الوادى يميل
والها يلعب فى شعر النخيل
راقصا فى مسرح الموج الجميل
بشماع عبقرى ملهم
فتمتع بليالى الهرم

شهداء

تعالى . . . قد خلا الليلُ
ولفَّ الكونَ إظلامُ
تعالى . . . أنتِ يا شقراءِ
. . . للشاعر إلهام
على عُودك يا شقراءِ
. . . للفتنة أصنام
به من ذَهَبِيَّ الشعرِ
. . . تسبيحُ وأحلام

ومن سحر العيون الزرق
... أَلحان وأنغام
لأطوار من بديع الحسن
... لم يرسمه رسّام

* * *

تَعَالَى . . . إِنَّ عَشاق العيون
... السود قد ناموا
أَجيرى القلب يا شقراء
... هذ الحسن هذّام !



الملاك الأبيض

يا ملاكى ، نشر الليل غلالات الظلام -
فافتحى قلبك للأحلام والنجوى ، ونامى
واتركينى فى اشتياق واحتراقى يا غرامى
جئتُ أستشفى من الحب ، فضاغتِ سقامى

* * *

يا ملاكى ، يدك البيضاء ينبوع المنى
تهب الرحمة والإحسان . . إلأى أنا
كلما مرث بجرحتى زادت الجرح فَنَنى

أى شيطان من الظلم تمشى بيننا ؟

* * *

يا ملاكى ، سامحى طيشى ، ورقى لجنونى
واغفرى الماضى وما يوحيه من سود الظنون
وارحمى ضعفى إذا ما شئتِ ألا ترحمى
هل ترين اليوم إلّاك خيالاً فى عيونى ؟

* * *

يا ملاكى ، أنا من أحببتُ فى الحب عذابى
ونشرتُ الغزلَ المشبوب فى كل الروابى
وبنار الشوق واللهفة أحرقتُ شبابى
أنقذى روحى من النار ، وفوزى بالثواب

دین جدید



وغانية من أرز لبنان غضة
صليبية الأهواء ليس تلسين
دعتها نواقيس الكنيسة في الضحى
وميجها نحر الصليب حين
فمرت، وأوحت لي بنصف ابتسامة
وشبهة عطف لا تكاد تبين
فتابعتها . . ظلّ يعانق ظلّها
وخطوى بما تمضي إليه رهين

* * *

وما زلتُ أغريها وأحمل قولها
فإن سباب الغانيات مجون
وما خسر قلبي أن يُدان بقولها
فياكم لنا عند الجمال ديون

وقلتُ لها ، والطرفُ بالطرف ملتقى
وقلبي بأهداب الجمال طعين
أتعصين ناقوساً بقلبي ، لتبمى
نواقيس دير ما لهن لحون
وإنى الذى يشدو بعينيك فتنةً
فيُسمع لى فى المشرقين رنين ؟

* * *

فلأذت بتمثال الصليب ، كأنما
تُسأله رأيا على يعين
تغالبها نحو المسيح عقيدة
ويدفعها نحوى هوى وفتون

* * *

وقالت : ألا راعيتَ الله حرمة

وحولك آذان له وعيون ؟
ولنا تجرأنا على قُدس بيته
وعنصرنا في الغابرين مهين
من الطين أقبلنا ، وللطين عودنا
فقلت معاذ الله أنك طين

* * *

فقلت : أما تخشى عذاب جهنم ؟
فقلت : دعيني ، فالمآب ظنون
دعيني ، فإن العمر يوم وليلة
وإن عذابي بعده ليهون
وماذا يضير الله إن أنا لم أكن
على الهدى ؟ أو يُجديه حين أكون ؟
وما الدين عند الله إلا محبة

فصداك إلحادٌ ووصلك دين

* * *

ونحيتها ركنًا من الدير هادئا
يدارى أظانين الهوى ويصون
وقلت خذها قبله همساتها
أحاديث فى دنيا الهوى وشجون
فما نحن إلا عاشقون ، قلوبنا
بدين التفانى فى الغرام تدين
لنا الكون دير ، والعناق عبادة
إذا ما التقينا ، والوفاء يمين
ومؤمننا من لا يخون حبيبته
وكافرنا من يجترى ويخون
وتختلف الأديان فى الله ، والهوى
عقيدته فى العالمين يقين

.. على النيل

وجاءت «ضحى» لأبى تشتكى
فقلت : فتاك طويل البعدين
رآنى على النيل عند الغروب
فمرّ ولم يرع لى حُرسين :
دموع . الأنوثة . ظمآنه
وذل العواطف حتى اكتوين
فسرتُ إليه . . . فناديته
فأغلق دون الهوى المسمعين

فأدرَكُهُ . . . فتجَنَّى عَلَيَّ
وذوَّبَ قَلْبِي فِي نَظَرَتَيْنِ
ولَكنْ نَهَدَى هَمًّا بِهِ
فمَسَّهَ . . فغدا بينَ بينِ
فأَمْسَكْتُ شَعْرِي بِكِلْتَا يَدِي
فطالَعَهُ ذَهَبٌ فِي لُجَيْنِ
وَمِلْتُ عَلَيْهِ . . فَأَغْرَيْتُهُ
فَحَنُّ . . . فقبَلْتُهُ مَرَّتَيْنِ
فَعَانَقْنِي . . . فثَنَيْتِ الشِّفَاهُ
فَبَادَلْنِي قَبْلَةَ الْعَسَّاشِقَيْنِ

* * *

فَقَالَ أَبِي ، وَهُوَ فِي حَيْرَةٍ :
حَسِبْتُ فَتَاىَ طَوِيلَ الْيَدَيْنِ !

فقلت : أجل . . إنه ضمنى
وقبلنى فى فمى بعد أين
أترضى يقبلنى قبلة
وقد كنت أطمع فى قبلتين؟

تحت ضائقة

خمسة أعوام . . . وقلبي حزين
يحن للوكر الذي تعرفين
تخطر بي روحك فيه . . كما
تخطر روح الله بالطائفين
وكلما أقبلتُ . . ألفتني
أعود للماضي . . فأنسى السنين
كأننا بالأمس كنا هنا
ما بيننا والأمس غير اليقين

تسلل اليأسُ لخدر المسنى
فخلف الوهم شقى الجنين
فكل شئ هـ هنا قائم
كأننا كنا هـا منذ حين
وكل شئ عـدم هـا هنا
إن لم تكونى أذت فى الحاضرين
يا ليت شيئاً هـا هنا لم يكن
إلا لك يا فرحة قلبى الحزين

* * *

فى ذلك الوكر . . وفى ظله
يهيج بى الشوق ويصحو الحنين
أشم فيه عطرِكَ المفتدى
مستلقياً فوق وسادِ أمين

وذلك مرآة لها قصة
لو قالها الزئبق تستغربين
خَلَفَتْ في بُلُورِها صورة
من المِثال القُدسيّ المبين
تُنكرها الأبصار . . إلا أنا
تحسبها عيناى فى الخالدين

* * *

وهذه زهرية . . طالما
نَلَيْتَها أَمَسَ بعطف اليمين
ثار لهيب الورد من شوقها
فاحترقت فيه منى الياسمين

* * *

وها هنا كَأَسَان . . نجواهما

تحيّة في حلم الشاربين
كانني منك على موعّد
أناشد الغيب متى تحضرين
وأسأل الباب : أما طارق ؟
وأنظر الساعة في كل حين
فترسل الأحلام همس المنى
وتبعث اليقظة همس الأنين
كانني في قبر أحلامنا
وكل شيء فيه حيّ دفين
يمشي إلّه الحب في ركنه
مهلّم الروح ... شقى الجبين

عهد المياه

تظل تعاودنى الذكريات
وترقص في خاطري كل حين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه فهل تذكرين؟

* * *

هناك .. على الشاطئ اللؤلؤي
وتحت مظلتك الوارفة
جلسنا نغني نسيده الغرام

على نغم الموجة العازفة
وتسعى إلينا قلوب المياه
لتسمع ما تنشد العاطفه
تود الموجات لو داعبتنا
وفاضت على روحنا الهائفه
فتلقى مؤامرة في الرمال
فترتد للبحر كالعائفه
وتشتعل النار في جسدنا
وتلهبها الرغبة العاصفه
فمنضى لنطفئها في المياه
فتهتز فينا اهتزاز الجنين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

* * *

وذوّبتُ قلبي في فطرة
وذوّبتِ قلبك في أختها
وقابلتا رغبة في الصدور
فبددتا السُّحب عن كبتها
وأطلعتاهما مَجْروسية
تحشرجت النار في صوتها
فرحنا إلى صخرة في المياه
أجادت يد البحر في نحتها
ولم تُبقِ ساكنة في النوازع
إلاّ عدونا على بيتها
نكفّر عن عهد حرمانها
ونصرخ بالبعث في ميتها
فغنت مع الصيف حتى انتهى

فعادت إلى يأسها تستكين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . . فهل تذكرين؟

* * *

أيا جسداً أفرغ الله فيه
أجل نهاه وألوانه
وأنزله يلهم الشعراء
ويُوحى إليهم بإحسانه
سجدت لتمثاله العبقري
وطهرت روحى لفنانه
ويا هيكلًا للشباب الجميل
وهبت الحياة لأوثانه
وأحرقت روحى . . . وقدمتها

بخوراً يشيع بأركانهِ
ويا آيةً من جلالِ الإلهِ
ترد الشُّرود للإيمانه
تعاودني نغمةً عذبةً
تجوس خلال مكاني الحزين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين ؟

حکایت فی اسی

قالوا حديثُ حبنا . . . حکایتُ فی حیننا
یُوغل فیها الموغلون . . . من قصا ومن دنا
ما ضرنا من قولهم یا فتننی . . . ما ضرنا ؟
وما علینا منهمو ؟ وما لهم وما لنا ؟
أما ملأنا الجو عطرًا وجمالًا وسنی
وأصبح الزهر سلامًا وكلامًا بیننا
وأغنیات لا یعیها غیر أنتِ وأنا
کم اتخذناه حسابًا وعتابًا لینا

وكم جعلناه مواعيد تضم شملنا
الورد : عند النيل .. والزنبق : عند المنحى
وكم تلهينا به ليطمئن حينا
أكرمها : أحبها : تكررنا : تحبنا

* * *

أما جعلنا صبية الحى تحب مثلنا ؟
أما رأينا الأنجم الزهر تغنى حولنا ؟
أما شهدنا البدر يومى بالإشارات لنا ؟
أما سمعنا البلبل الشادى لنا مؤذنا
نطل من نافذتنا إن ، دعانا مؤهنا
ونستجيب ، ونصلى مهجا وأعيننا ؟
وكم دعونا الله للعشاق فى صلاتنا
وكم سألنا الله غفرانا لمن يشى بنا

* * *

الله . . . ما أجملها حكاية فى حينا

عبادة

أبوكِ يعاتبني في هوائكِ
ويرمى عواطفنا بالظنون
ولو كان ذاق الهوى مرة
لأدرك أن الهوى من جنون

* * *

وأملك تسألني . المستحيل
وتطمع في فرقة لن تكون
ولو مُتَّعتْ بالهوى في صباها

لأعذرت الآن من يعشقون

* * *

فيا صورةً يتحدى الإله
بها عبقرية أهل الفنون
سحرتُ لفتنتها واتخذتُ
شفيعى إلى الله تلك العيون
أنا صبوتى صلوات له
ولكن قومك لا يعلمون

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض الاجتماعات بلندن ،
حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التيهز
في استنكار ، لم رقت لهجتها على أثر حديث
عاصف عن مصر » .

قالت لهم : مَنْ الغريب ها هنا ؟
أتجهلين يا « جُوان » من أنا ؟
أنا ؟ أنا أكرم منك موطننا
أنا ؟ أنا أعرق منك معدنا

أنا ابن شعب يتحدّى الزمن
ابن الروابي الخضر من أرض «منا»
المجد كان لجدودي وثنا
ولم أزل بما ورثت مؤمنا
أنا إذا ناديتُ للنجم رنا
أنا إذا أومأتُ للبدر دنا
قالت : ألا تومئ للبدر هنا ؟
ألا ترى في سمتي منه سنى ؟
صِف لي هواك ! قلت ليس هينا
هل تعرفين خير ألحان المني ؟
أنا الذي ألقها ولحنا
هلاً سمعتِ بلبلا إذا حنا
على هواه في رباه موهنا

أدمى القلوب وأمال الأعيننا
بنغم حبيب للناس الضنى ؟
لا تسألى عنه فإنه أنسا

* * *

قالت جـوان : ليتنى . . . يا ليتنا

أنصفوا... أم ظلموني ؟

شهد الناس شجوني

فرموني بالجنون

أتراهم يا حبيبي

أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

كلما طالعتُ في الأيام فنا

خلت هذا الكون عبدك

فلماذا شارفتُ قلبا يتحنى

قلت هل يخفق عندك ؟

وإذا شاهدت غصناً يتشقى

قلت : هل يشبه قدك ؟

وإذا طالعت صوتاً يتغنّى

قلت : هل يذكر عهدك ؟

يا يتيّم الوحي والإلهام في كلّ الفنونِ

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

قلت للنّاس حبيبي

ماله في الكون ثانٍ

جبه أغلّ الأمانى

واسمه أحلّ الأغاني

وهو في كلّ قوادر

وعلى كلّ لسان

وهو في القلب شعور

وهو في العقل معاني

* * *

وهو مهما خا نى . . أخلاقه فوق الظنون

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

أنا في حبك صوفي وفي عينيك ديري

وإلى كعبة هذا الحسن ترحالى وسيرى

ويقولون حوالياك من العشاق غيرى

ويقولون شبائك الصيد وكلهى حول طيرى

قلت هذا قمر تعشقه كل العيون

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

في جزيرة... معك

إن تَسَلَّنِي يا حبيبي
أي حُلُمٍ أَشْتَهِيهِ
فهو أن أَقْضِيَ عُمْرِي
في فِراغٍ أَنْتَ فِيهِ
فمَتَى تَأْمُرُنِي أَنْ أَتْبَعَكَ
وَأَغْنِيَّ في جَزِيرَةٍ مَعَكَ؟

* * *

أَسْأَلُ اللَّيْلَ إِذَا اللَّيْلُ دَنَا

بدره المشرق أم بسدرى أنا ؟
المنى والسحر والعطر هنا
والهوى والكأس والليل لنا
وأنا بين يديك
أجتنى من شفتيك
رشفةً منك إليك
وأسوي فوق صدرى مضجعتك
وأغنى . . فى جزيرة معك

* * *

العصافير التى توقظنا عند الصباح
والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح
والمزامير التى تهتف بالحب المباح
والمقادير التى تجهل ألوان الجراح

كل هذا الحسن يدعوك هنا
أى شيء لك فى تلك الدنيا ؟
لا تُجيبها . . . وأجب قلبى أنا
واسأل الأقدار بى أن تجمعك . . .
لأغنى . . . فى جزيرة معك

* * *

يا حبيبى ضمّنى يوما إذا كنت بقربى
تسمع اللحن الذى تعزفه أوتار قلبى
لأنه باسمك يشدو . . وعلى حبك يُنبى
وبأحلامك يُشجى . . وبإلهامك يُصبى

* * *

ضُمنِّي واسمعْ دُعائِي

فِي صَبَاحِي وَمَسَائِي

لَا تُهْذِبْ كِبْرِيائِي

إِنْ أَحْلَى أَمَلِي أَنْ أُمْتَعَكَ

وَأَغْنِي . . . فِي جَزِيرَةِ مَعَكَ

حب من السماء

سلوى ، يا أحلى من الحلوى يا لذة اللذات يا سلوى
أهواك في صبر وفي عفة أهواك في طهر وفي تقوى
أصنع من وحيك قيثارتى وأملأ الدنيا بها شلوا
ولا أرى معصية في الهوى ما دمت أرضى منك بالنجوى
وأكتفى بالسهد في صبوتي وأحتفى باللمع والشكوى

* * *

لو سنحت لي فرصة للقاء قلت على ذلك لا أقوى

«سلوى» لغيرى حسننها ، ليس لى
عندى لها التقديس فى أوجهِه
إنى امرؤ لا يحسن السطوا
وعند غيرى الخدر والمساوى

* * *

أصون «ساوى» عن حديث الورى
طويت فى قلبى أحلامه
والصب لا يفضح من يهوى
وأنبى الأحلام ما يطوى
وقيل : ما شأوك فى حبها
فقلت ألا أبلغ الشأوا
إنى أحب الآه مكتومة
وأجعل القلب لها مشوى
وأنتشى بالراح مطمورة
وأجعل الروح لها قبوا
وأهون القربان فى حبها
أن أقطع العمر بلا جدوى

* * *

مَنْ لا مَنى إما شكوت الهوى
أول من أرئى لحرمانه
فليس يدرى لذة الشكوى
من لم يلقى همًّا ولا شجوا
بُلِيتُ بالحب وأوصابه
وما ألد الحب من بلوى !
هل آدمُ أشقى بحوائه
أم آدمُ أشقى بلا حوا ؟

حنان وقسوة

حكايتي في مـواك نزوة

يا من ترى في العذاب نشوة

فما انشغالى مدى الليالى

بطول سهدى وأنت سالى؟

أنا أضحى بكل غالٍ

وأنت تغفو ولا تبالى

وبيننا في الوفاء هـوة

أنا حنان وأنت قسوة

* * *

كأننا الليل والنهار
 نحيا ، وكلُّ له مدارُ
 أو أننا الغيث والقفار
 قد اختلفنا ، فلا قرار
 ولا لقاء ولا ازدهار
 أنا مياه . . . وأنت نار
 إثنان لا يورقان ربـوـة
 أنا حنـان وأنت قسـوـة

* * *

أضع ما بينه وبينى
 من كان أعلى من نور عيني

يا من تماديتَ في التجنى
حرمتنى لذة التمنى
وكل ذنبى لديك أنى
إن زدتُ ضعفًا تزداد قسوة
أنا حنان وأنت قسوة

١٩٦٥

ليالى الإسكندرية

أنت للدنيا سلام ونحية
أنت فردوسُ القلوب العربيه
يا ليالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

موكب الحسن على الكورنيش إذ يخطر ليلاً
يملاً الجو ترانها وأنغاماً وميضاً
كلهم فى ذكريات من هوى قيس وليلى
يسألون الرمل والبحر هل الجنة أحلى

من مغانيك الحسان العاطفيه

يا ليالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

هذه الحسناء مرّت فِتْنُ الصيف عليها

فكستها سُمرَةٌ تجتذب الدنيا إليها

رقص الموج على لحن الهوى بين يديها

فأجابت وابتسامات المنى فى شفيتها

أنتِ أحلى من ليالى البندقيه

يا ليالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

أنا في رحلة عمرى طففت من وادٍ لوادى
ما رنتُ عيني إلى أجملٍ من ثغرٍ بلادى
المنى في كل شط والسنى في كل نادى
هاهنا البحر غذائى ، هاهنا الرمل وسادى
هاهنا سحر العيون العربية
يا ليالى الصيف فى الإسكندرية

أرض وسماء

نزل الستار على الرواية وتبدلت تلك الحكاية
طلع الصباح بنوره فرفعت للعصيان رايه
لا تسأليني مَنْ هوأى الآ ن . . . مالكِ فى هَوايه ؟
يكفبكِ أنكِ لستِ أنتِ ولم تَعُدْ لى فيكِ غايه
فلكل عاطفة مدى ولكل عاصفة نَهايه

* * *

إن كان غرَّكَ أن حسنكَ آيةُ فتنتِ صبايه

ثوبى ، فقد ذهب الصبا واجتزتُ مرحلة الغوايه
وغدتُ في عيني للنك ران والتبريح آيه

* * *

يا ما غفوتُ عن الإسا ءة واحملىكِ في البدايه
يا ما شكوتُ لك الظنن ن ولم أملّ من الشكايه
يا ما غفرتُ لك الذنوب ب، وكم صبرت على أمسايه
وتكلم الواشون عنك فما أخذتك بالوشايه
ومضيتُ أسقيك الحنان وبتُ أوليك الرعايه
وأبشك اللحن الجميل فتسمع الدنيا صدايه
إلا فؤادك لا يحس ولا يحن إلى ندايه
فرفعت رأسى أستجير من الضلالة بالعنايه

والله يهدي المستجير متى أراد له الهداية

* * *

يا من جعلتِ الحب تسد لمة لقلبك ، أو هَوَايه
إلى استشرتُ العمر فيـك فقال لي عُمري : كفايه
لا تَسأليني أن أَعُو د ، فأين أرضك من سمايه ؟

مترجمات عاطفية

من الفرنسية

ألوان

«عن توفيق الحكيم»

ينظر الناس للوجود بعين	لاتدل النبات والحيوانا
فالزهور الملونات بياضا	واصفرا وأرجوانا
لا يراها الإنسان إلا زهورا	فاتنات تجمل الأكوانا
والجناد المطهات جناد	وإذا ما تباينت أبدانا
فالحصان المسود والأبيض النا	صع والورد ليس إلا حصانا
فلم الناس ينظرون إلى النا	من بعين تميز الألوانا
فإذا كان جلدهم غير جلدى	فأنا لست مثلهم إنسانا

حب في ثلاث لوحات

«عن توفيق الحكيم»

(١)

سمعت ضراعتها في المساء
تشق إلى الله صمت السماء
تقول له : رحمة يا إلهي
ومغفرة يا وحيد البقاء
بحبك لي لا تَزِنْ مَعْصِيَاتِي
فحباك يغمرنى بالصفاء

فقلتُ لها : يا فتاتي خطئت
وأعمالك فرطُ الأسى والعناء
فلما ضللتِ سواء السبيل
فلا تُسرفي فتضلي الدعاء
وقولي له : باسمِ حيِّ لذاتك
إنَّك تُولى الرضا من تشاء

* * *

فقالت : وما ذاك كل الذي
أرى فيه من روعة أو بهاء
فأدوع من ذاك أنى وإن كنتُ
في الأرض مخلوقةً كالهباء

أرى الله من جِبِّ العباد
يهدُّ لى سبيل الرجاء
ويشملنى بجميل الحنان
وينمرنى بجزيل العطاء

(٢)

قبران في سَمْتِهما توأمانُ
في وحشة الصحراء مستأنسانُ
خيَّل لي أَنهما في الفلا
حمامتان انسابتا تلهوان
فضلتَا الوكر ، وألقتهما
في ذلك المَهْمُ رِيحُ عوان

* * *

وقلت للقبرين : مَنْ فيكما ؟

فَقِيلَ لِي : إِنَّهُمَا عَاشِقَانِ
أَشَقَاهُمَا الْعَمْرُ ، فَلَمَّا انْتَهَى
تَجَاوَرَا فِي حُضْنِ هَذَا الْمَكَانِ
وَانْبَهَرَ الْقَفَرُ بِأَعْجُوبَةٍ
إِذْ نَبَتَتْ فِي تُرْبِهِ دَوْحَتَانِ
زَاهِيَتَا النُّوَارِ مَجْلُوتَانِ
وَارْفَتَا الْأَفْيَاءَ مَخْضِلَتَانِ
تُضْفِي عَلَى الْقَبْرَيْنِ كَفَّاهُمَا
غُلَّائِلَ الْعُطْفِ وَبُرْدَ الْحَنَانِ
كَأَنَّهَا الْقِبْلَاتُ مَطْوِيَةٌ
فِي الْوَرَقِ الْأَخْضَرِ وَالْأَقْحَوَانِ
وَقِيلَ : مِنْ يَوْمِ اصْطَفَى آدَمَ

حواءه فى بدء عمر الزمان
لم تُنبت الصحراء فى تُربها
نبتا كهذى الشجرات الحسان
وهكذا الحب إذا ما سما
مدَّ على الصحراء ظل الجنان

(٣)

وكان بعش جيرانى أليفان من الطير
يعيشان لوجه الحب ما طاب من العمر
يحب الذكر الأنثى وهواه بلا غير
ويعتقدان أن الناس موسومون بالخير
فهذا صاحب البيت يوافى ساعة الفجر
ولا يألو بمدحهما ببعض الماء والبر
ولا يضمّر عدواناً ولا يطمع فى شكر

* * *

وفي يوم تهادى الجار مطوياً على أمر
وفي كفيه سكين عليها سمة الغدر
وأهوى بيد القسوة والطاغوت والشر
فجر الذكر الحاني على أنشاه في الوكر
وأرسي الطعنة النجلاء بين الرأس والنحر
فرف الطائر المسكين كالملسوع بالجمر
وطار ودار واسترخى كمن أثقل بالخمير
وخرَّ وحوله دمه غزير النزف كالبحر

* * *

وجنُّ جنون أنشاه فهبت نحوه تجرى
وصاحت صبيحة المغلوب لا يقوى على الشار

وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي دَمِّهِ مَفْقُودَةٌ الصَّبْرُ
وَرَأَتْ رَعِشَةً لِلْمَوْتِ فِي أَوْصَالِهَا تَسْرَى
وَلَمْ تَلْبِثْ أَنْ اسْتَلْقَتْ وَأَنْ مَاتَتْ عَلَى الْفُورِ

* * *

تَعَالَى الْحُبُّ فِي الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ وَالطَّيْرِ
فَمَا فِي الْعَيْشِ إِنْ رَاحَ أَلَيْفُ الْعَمْرِ مَا يَغْرَى

إقتيل الأول

«عن توفيق الحكيم»

حينما ضلّ الهدى واغتيال قابيل أخاه
اقشعرت أرضنا العذراء من مرأى دماه
فإذا أول زلزال على وجه الحياه

* * *

وإذا الشمس التي تلمع كاللماس المصفى
تتوارى خلف أجرام السموات وتخفى
هكذا كان كسوف الشمس إشفافاً وعطفاً

* * *

والورود الناعمة العود مستها الدماء
فاكتست أوراقها بالأحمر القاني رداء
ونما الشوك بها حزنا على موت الإخاء

* * *

ورأى المأساة ماء البحر فاهتاج وماجاً
إذ رأى بين الشقيقين صراعا ولجاجا
كان حلوا فقدا من سخطه ملحا أجاجا

الطائر المحبوس

”عن سدرى حجازى“

وباب الوكر مفتوحٌ بلا قيد ولا حظر
وهذا الطائرُ المحبوس لا يمضى مع الطير
لقد عاش به دهرًا فآلفه مع الدهر
وما زال جناحاه يرفان على الصدر
ولو طارا به لانطلقا من عالم الأسر
ولكنهما شِلوان شِلوان مشلولان بالصبر
وعينَا الطائر المحبوس من خلف كوى الوكر

تطلان على الجنّات ذات البُسُط الخضِر
ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهر
ولا يملك أن يدنو إلى ألوانها النضر
فضاء الكون يدعوه إلى المنطلق الحر
يمد له ذراعين من الإيناس والبشر
ويصغى الطائر المسكين للصبيحة في قهر
ويعلم أن ملء الكون ما يشجى وما يغرى
ولا يجسر أن يخطو إلى عالمه السحري
فحسب الطائر الزاهد أن يسبح بالفكر
وأن يحلم بالأحلام والآمال والعطر
وأن يرضى بمأواه رضا الراهب بالدير

يرى في ظله وطننا قرير الأمن والخير
وينسى أنه سجن يقيده مدى العمر
ويحيا العمر للألحان والألوان والشعر
يفنى للحقول الخضر نشوانا بلا خمر

مشمشتى العجوز

"عن سادى مجازى"

لى ربيع سنة ١٩٦٨ (اول ربيع .

أراك تعودين للابتسام
وتزدهرين بأحلى الفتن
كأنك لم تجمدى فى الشتاء
ولا مَسَّ جلدك عصفُ الزمن
ولا صفعتك أكفُ الرياح

وآذاك قذف الجمار الخشن
وكل الذى كان قبل الربيع
طواه الربيع كأن لم يكن
وعُدتِ محمّلة بالثمار
تشعشع فى عاليات الفن

* * *

أمشمشتى ؛ يا عجوزا تُخبئ
سر الحياة وراء الدرن
سألتك بالله كيف انتفضتِ
وعاودتِ صحوك بعد الوسن
وكيف ائتزرتِ بهذا البياض
وعاد شبابك بعد الوهن
وأليستِ ألوانك الحاليات

وطالَعِنَا بالرواء الحسن
ألا عَلَّمَى الناس كَيْفَ ازدهرتِ
ومزقتِ عنك خيوط الكفن
ألا علمينا سبيل الصمود
لعصف الرياح وكيد المحن
لنصحو إلى حقنا في الحياة
ونسعى لآمال هذا الوطن

بعد الينا

«عنه سلوى مجازي» لم أنس يوم الثقبنا
في مسرح للخيال
ورحتَ تنظم شعراً
منغماً في جمالي
أكنتَ حقا تراني
وحيدةً في المثال
وبين فيض الأغاني
وبين زهر الدوالي
رأيتني يا حبيبي

أنيقة في اختيالي
فريدة في شبابي
كذمية المثال ؟

* * *

ألا تزال تراني
شأن الليالي الخوالي ؟
أم أنني كنت سحراً
صاغته كف الضلال ؟
أو حلم ليلة صيف
مصيره للزوال ؟

• • •

أم كنتَ مثلي وحيدا
بين الصفوف الطوال
وترتجى أى سلوى
تُنسيك هم الليلى ؟

أول شعرة بيضاء

«عن سلوى حجازي»

قالت المرأة إذ أطلتُ فيها منذ وهله
إن شيئاً جدّ بي اليوم ، ولم أعهذه قبله
في جيبني شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
وتحاكي نجمة تلمع في أعماق ليله
فتطلعتُ لها في نظرة من عين طفله
لا تُبالي بالذي فات ... وما حل محله
وتحسستُ بكفى سميتها وهي مُظله
وتبسمتُ ، فهبتُ كالنّفُور المستدله

تتحداني ، كمن علك في النور الأدلة :
لم تعودى في ضُحى العشرين ، فالأيام رحله
قلت : حقاً ، غير أنى لا أرى للعمر صوله
فابتسامانى ستبقى في فمى ترقص حوله
وأمانى ستحيا غضة في كل جوله
ويُحساس شبانى سوف أحيا العمر كله
لا أبالى تصعب الرحلة أم تخطر سهله
فلقد أقنعت نفسى أننى ما زلت طفله

بداية الضعف

«عن سلوى حجازي»

كان قلبي في الهوى طوع يدي
إن تهاستُ إليه يهتدي .
ماله اليوم عصي ؟ ماله
خان ميثاقى وجافى موعدى ؟
طالما عاهدنى أن يتقى
قسوة الحب وظلم الحسد
ماله يمشى إلى أهوائه
مشية الطفل الشقى الأمرد ؟

* * *

أيها القلب الذي ضقتَ بكبتي واصطبارك
إنني أسمع آهاتك حرى من قرارك
لا تهددني على صبري وصمتي بانتحارك
لا تهددني ، ولا تنفذ لضعفي باقتدارك

* * *

أنا لا أدري إلى أين أسير ؟
ولماذا أرتضى عيش الأسير ؟
وإذا عشتُ حياتي مثلما
عشت ماضى ، فما أشقى المصير !
قَدَّرْ يا قلب ، ما في طوقنا
غير أن نجاة لليوم الأخير !
وقضاء في ضمير الغيب ، إن
صحَّ يوماً أن للغيب ضمير

ويله من تزحف الأقدار بالقيد إليه
إذ يرى كأس المنى مبنولة بين يديه
ثم لا يملك أن يسكبها في شفتيه
ويمر العمر ، والحرمان مكتوب عليه

* * *

أيها القلب الذي يُشقى حياتي
يا هوائى المنى والنزوات
أنت تدرى أننى محرومة
أنا لا أملك حرية ذاتي
وكلانا رهن قيد ظالم
دون ذنب ؛ فأعنى في ثباتي
إننى أخشى إذا أغريتني
أن أرى أول ضعف في حياتي

البلع العجوز

«عن سلمى حجازي»

« من وهي بالغ البسكويت الفانيلا المعجوز
الذي لا يزال يدق صنجاته على شاطئ »
بور سعيد » .

أهكذا الدهر بنا يجري
وياكل العمر ، ولا ندري ؟
ذكرني مرآك كيف انقضت
عشرة أعوام من العمر
وأنت في مغربها لم تنزل
كما وعتك العين في الفجر
تدق صنجاتك ، تلك التي
كانت تهز النفس بالبشر

ونفس جلبابك ، لولا البلى
محا ظلالَ اللون والسطر

* * *

عشرة أعوام ، تَوَالَى على
حالك فيها حادثُ الدهر
عدا على وجهك عادى الضنى
فاغتال منه بسمه الشجر
وذاك صندوقك ، ما خطبهُ
بعد السنين المرة العشر
تدفعه الآن على مركب
وكنت تدليه على الظهر ؟

* * *

أجل تغيرنا . . . وهذى أنا

أقول : أصبحت أنا غيرى
وهذه الحلوى التى طالما
أغرث صبانا ، لم تعد تُغرى
ودقة الصنجات فى مسمى
خلت من البهجة واليشر
فإن أكن أقبلتُ فى لهفة
عليك إذ تمشى على البحر
فليس إقبال لأجل أنا
كشأن أيام الصبا الغر
لكن إقبال لأجل ابنتى
فإننى قد فاتنى دورى
وكلما ألقاك فى شارع
أرى دموعى بالأسى تجرى

كأنك الماضى الذى عشته
فى ظل أحلام المنى البكر
ذوى مع الأيام فردوسه
ومال ما فيه من الزهر

* * *

يا طفلى ، حاضرك المزمى
قد كان ماضىً من الأمر
قد كان ماضىً ، وشيعته
بكل ما فيه من السحر
قد كان ماضىً ، وضيعته
بالخوف ، بالغفلة ، بالكبر
عيشيه أنت اليوم واستمتعى

بخير ما فيه من الخير
والتهمة لحظة لحظة
واغتنيه قبل أن يجرى
لا تتمنى أن يمر الصبا
وتبلى مثلى من العمر
فإن أيام الصبا إن مضت
مضى زمان الورد والعطر
لو صادفتنا لحظة حلوة
من بعده ، لم تخل من مر

* * *

يا طفلى ، أمك في نصيحها
تغرق في الوهم إلى الصفر
كم مرة قالت لها أمها
هذا . . . فلم تسمع ، ولم تدرك

المأوى

«عن عليّ رضي»

أدنّ مني أجد الراحة والأمن لديك
إن قلبي يا حبيب الروح مشدود إليك
وأرّخ رأسي ودعه يتوسّد كتفيك
حسبه سُهد الليالي وهو ملهوف عليك

* * *

صوتك الباهر أغراني ؛ فأسلمتُ شبابي
فبحق الحب والرحمة لا تُكثر عذابي
رُدّ عني النغم السائل كالشهد المذاب

أو كأنغام المثاني ، أو كأجلام الرباب

• • •

لك في كل التفاتاتك موسيقى غنية
وانسجام قد تفردت به بين البرية
وأحاديث عذاب ، وحكايات شهية
هي مأواي إذا ما قست الدنيا عليه

• • •

أنت في صمتك تروى لي روايات جميلة
صمتك الساحر أحلى من أغاريد الخميلة
كنت من قبلك كالأعمى الذي ضل سبيله
لا أرى لي في حياتي هدفاً أبغى وصوله

• • •

ما الذي أوقفني عندك لا أنشد غيرك

وكان الزمن السارى بنا لا يتحرك
وكأن طرت من حريقى اشتاق أسرك
أى سرفيك؟ قللى... ليتنى أعرف سرك

* * *

لهف نفسى إذ تلاقينا على عهد وثيق
أى نار بين كفيينا سرت؟ أى حريق!
عجبا ، كيف أفقنا من هوى ليس يُفبق
وتفرقنا مع الأيام ، كل فى طريق؟

نجوى

«عنه عليه فرهى»

يا حبيب العمر، يا أجمل أحلام الليالى
ما طموحى فيك إلا كطموحى فى المحال
وستبقى طيلة العمر بعيداً عن منالى
رغم أنى طالما ألقاك فى دنيا خيالى
وُسُلُوّى عنك لمح العين لم يخطر ببالى

* * *

كل ما ألقاه من بُعدك لا يوقف همى
فكفانى منك أن ألقاك فى عالم وهمى
وكفى أنك تحبب فى خيالى كل يوم

وأنا في عالم الأحلام في صحوى ونومى
حيث لا يفجئنى الواقع فى أجمل حلم

* * *

إننى أحيا وأسرى وحيائى تنتقل
وبنحوك أرى الأشياء حولى تتبدل
كاد قلبى فى دُجى وحدته أن يتمطل
ثم جاءت دعوة الحب إليه تتسلل
فاحتسى ينبوعه القلصى كأسا ، فتعلل

* * *

كنت لا أدرك أشواقى إلى هذا النغم
نغمٌ تعبيره أنت ، مع الروح انسجم
ليت أنا ما التقينا ، ليته كان حلم
ليته . . . مادام حظى من أمائى علم
وحصادى من هيامى بك دمع ونهم

تمنيات

«عن عليّ رضي»

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
فأنا في كل أنفاسي بصمتي أنألم
كيف في بعدك عني لشجوني أنكم
لاشفاهي عنك صمّاء ولا قلبي أبكم
أنا في بُعدك لا أعرف للبهجة موسم
وأرى الأيام من فسوتها لا تتبسم
وأرى الجو الذي شعشعته بالنور أظلم

* * *

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
يا وجوداً طالما حملني الظلم وجشتم
كل إغراءات دنياه إليه تتقدم
ما سبيلي إن تطلعتُ إليه ؟ لست أعلم
ما سبيلي إذ أرى المجد إليه يتسّم ؟
يا حبيبي ، ليس لي في مجدك الشاهق مغنم
إنما أهواك روحاً هي من روحي نوأم

* * *

يا حبيبي أصغر لي يوماً ودعني أتكلم
كل همي أنني أعشق تمثالاً يعظم
وأرى قلبي على صخرة مجدٍ يتحطم
ويل هذا المجد ، كم أكرمه ، كم أتألم
لو تجردت من المجد لكنت اليوم أكرم

لَبَّيْنَا جَنَّةً مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ أَنْعَمَ
وَازْدَرَيْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي تَقْسُو وَتَأْتُمُ

يَا حَبِيبِي أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ
إِنَّ فَرْدُوسَ الْهَوَى أَحْلَى مِنَ الْمَجْدِ وَأَعْظَمُ
لَكَ فِيهِ كُلُّ مَا تَهْوَاهُ مِنْ جَوْ مَنْعَمٍ
وَحَوَالِكَ سِيَاحِي ، وَهُوَ مِنْ حَبْلِكَ مَضْرُومٍ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ يَا مَنْ عَشَّتْ تَسْتَوْحِي وَتَنْظُمُ
أَنْتَ يَا مَنْ تَرَسَّمُ الْأَجْيَالُ فِي أَبْدَعِ مَرْسَمٍ
وَتَزْيِجُ السُّتْرَ عَنْ أَمْجَادِ مَاضِيهَا الْمَلْثَمِ
قَدْ تَرَنَّمْتَ طَوِيلًا ، فَاسْتَمِعْ لِي أَتَرَنَّمُ :
يَا حَبِيبِي ... أَصْغِرْ لِي يَوْمًا وَدَعْنِي أَتَكَلَّمَ

النيل

«عن فرائيسكو إيريرو بيللو»
سفير الأرجنتين بالقاهرة

أيها السارى على بحر الليالى كالسفين
حاملاً من سيرة الماضى عبير الخالدين
وأساطير الخوالى وتراث الغابرين
قل لمن يسأل عن عمرك: ما عمر السنين؟
أنت يا نيلُ شباب دائم فى كل حين

* * *

أنت ملأحٌ ضحكك الثغر شادٍ يتغنى
أى لحن خافت الإيقاع فى واديك رناً

من مجاديفك ذات السحر ينساب إلينا
أيها المتعب مثلى سرّ وثيدا ، ما علينا . . .
إن قطعنا العمر هونا وتمشينا الهوينا ؟

* * *

أيها الماء الذى يحمل أسرار الحياة
زحفك القدسيّ فى الوادى ابتهاج وصلاه
فاصطحبني ، لا إلى البحر الذى ضلت رؤاه
وترامى نحو يأسٍ لا ترى العين مداه
سير جنوبا بي ، وقربنى إلى روح الإله

* * *

سير إلى منبعك الخالد ، لآنحو المصبّ
علنى أدنو إلى الله وأجلو كل غيب
علنى أنتزع التسيان عن صورة ربى
إن ربى فكرة خالدة فى نبع حبي
هى إن غابت عن العين ، ففى أعماق قلبى

فهرس

الصفحة	القصة
١٠ - ٥	- الثلاثة المقدسة « غناء أم كلثوم » ..
٥	١ - في رحاب الكعبة ..
٧	٢ - في رحاب المدينة المنورة ..
٩	٣ - في رحاب القدس ..
١٢	- اغنيات النساء ..
١٥	- من القلب ..
١٧	- عصر التلاح ..
١٩	- نهاية قصة ..
٢٣	- غضبي ..
٢٥	- احلام المنصورة ..
٢٩	- مينيون ..
٣٤	- لا وقت للعب ..
٤٠	- في الطريق اليها ..
٤٢	- احل اغنياي ..
٤٤	- رسالة حب ..
٤٦	- نداء الشباب ..
٤٧	- نصف قديسة ..
٥٠	- حب جديد ..

الصفحة	المصيدة
٥٢	- فرحة العيد
٥٥	- عزّة
٥٧	- رسالة الى مفروزة
٦٢	- صلاة
٦٤	- قاهرتي
٦٦	- الله اكبر
٧٠	- قرطاجية
٧٩	- تسموي
٨٢	- فتنة المغرب
٨٦	- في المعادى
٨٩	- انشودة القاهرة
٩٣	- فلان
٩٥	- السنة المكسورة
٩٩	- القمر الأسمر
١٠١	- نصيحة
١٠٣	- كاذبة
١٠٦	- ليلة الوداع
١٠٨	- انشودة محروم
١١١	- المثنية الموقعة
١١٤	- بنت الجيران
١١٨	- فوق الثلثون
١٢٠	- شارع الأمل
١٢٣	- خيالي
١٢٧	- أنا مالي
١٣٠	- سيراته

القصيدة	الصفحة
- بلبل النبل	١٣٣
- ساميا	١٣٧
- مصرى فى الدنيا الجديدة	١٤١
- ليالى الهرم	١٤٤
- شقراء	١٤٧
- الملك الأبيض	١٥٠
- دين جديد	١٥٢
- عل النبل	١٥٧
- تحية ضائعة	١٦٠
- عهد المياه	١٦٤
- حكاية فى الحى	١٦٩
- عبادة	١٧١
- غريب فى لندن	١٧٣
- انصفوا ... أم ظلمونى ؟	١٧٦
- فى جزيرة ... معك	١٧٩
- حب من السماء	١٨٣
- حنان وقسوة	١٨٥
- ليالى الاسكندرية	١٨٨
- ارض وسماء	١٩١
* مترجمات عاطفية	١٩٥
- ألوان (عن سلوى حجازى)	١٩٦
- حب فى ثلاث لوحات (عن توفيق الحكيم)	١٩٧
- القتل الاول (عن توفيق الحكيم)	٢٠٦
- الطائر المحبوس (عن سلوى حجازى)	٢٠٨

القصيدة	الصفحة
- مشمشتى المعجوز (عن سلوى حجازى)	٢١١
- بعد السينما (عن سلوى حجازى)	٢١٤
- أول شعرة يفاء (عن سلوى حجازى)	٢١٧
- بداية الضعف (عن سلوى حجازى)	٢١٩
- البائع المعجوز (عن سلوى حجازى)	٢٢٢
- الماوى (عن عليّة فهمى)	٢٢٧
- نجوى (عن عليّة فهمى)	٢٣٠
- تمنيات (عن عليّة فهمى)	٢٣٢
- الثيل (عن فرانشيسكو ايروبييللو)	٢٣٥

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣٣٦٦

ISBN ٩٧٧- ٠١ - ١٣٢٨ - x

بلادنا حدائق الغرل
نجومنا على السما قبل
وبيتنا في شارع الأمل
نسير في بلادنا الجميلة
مواكباً مواكباً طويلة
نردد المبادئ الأصلية
ونحمل المشاعر النبيلة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٨٠ قرشا